الإسراء
مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 115
العدد مائة وخمسة عشر
رجب وشعبان 1435هـ - أيار وحزيران 2014م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 115 رجب وشعبان 1435 هـ ـ أيار وحزيران 2014م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

المسجد الأقصى ... ولا معتصم — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

معارك طاحنة وقودها نحن ومالنا وعيالنا وقضايانا المصيرية — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 10

مناسبة العدد

تأملات في حادثة الإسراء والمعراج — الشيخ جميل جمعة — 18

في ظلال الإسراء والمعراج — د. ياسر حماد — 23

في ذكرى الإسراء والمعراج — أ. عزيز محمود العصا — 29

قصيدة

بكة والقدس — أ. عبد الله فنون — 36

من الهم الفلسطيني

قراءة في النتائج التراكمية (للنكسة) — أ. زكريا السرهد — 38

القدس المحتلة والاستيطان غير الشرعي في القانون الدولي — د. حنا عيسى — 46

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 50

مسائل فقهية

ميراث المفقود في الفقه الإسلامي	د. شفيق عياش	57
مسألة ضرب الزوجة بين النصوص والعرف الخاطئ	الشيخ عمار بدوي	62
ضَيَاعُ الأجْيَال، وتَحطِيمُ الآمَال في تَعَاطِي مُخَدِّرِ التِرَامال	الشيخ إحسان عاشور	66

وعظ وارشاد

خطابنا الديني يجب أن يكون معيناً للخروج من الأزمات لا أن يكون أزمة في حد ذاته	الشيخ د. خميس عابدة	70
اللهم حرم وجوهنا على النار	أ. كمال بواطنة	74
النملة عمل وجد، صدق وهمة	الشيخ أحمد شوباش	79
تجدون الناس معادن	أ.كايد حسن عايد	89

الحكمة ضالة المؤمن

يوم فلسطيني في هولندا	أ. يوسف عدوي	91

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 115	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 113	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

المسجد الأقصى... ولا معتصم

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

المسجد الأقصى، هو المكان المقدس الذي انتهت إليه معجزة الإسراء، التي انطلقت من بيت الله الحرام في مكة المكرمة، مصداقاً لقوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.(الإسراء:1)

فهنيئاً للمسلمين مسجدهم الأقصى، الذي باركه الله تعالى وما حوله، وفي أضواء البيان أنَّ أظهر التفسيرات في معنى قوله تعالى: {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}؛ أي أكثرنا حوله الخير، والبركة؛ بالأشجار، والثمار، والأنهار، وقد وردت آيات تدل على هذه المباركة، كقوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 71)، وقوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيءٍ عَالِمِينَ}(الأنبياء:81)، والمراد بتلك الأرض الشام، وبأنه بارك فيها؛ أي أنه أكثر فيها البركة والخير؛ بالخصب، والأشجار، والثمار، والمياه، كما عليه جمهور العلماء.

وقال بعض العلماء، المراد بأنه بارك فيها، أنه بعث الأنبياء منها، وقيل غير ذلك، والعلم عند الله تعالى.[1]

والمسجد الأقصى هو الثاني في الوجود في الأرض، فكان بعد المسجد الحرام، فعن أَبي ذَرٍّ، رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرض أَوَّلَ؟ قال: المَسْجِدُ الحَرَامُ، قال: قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: المَسْجِدُ الأَقْصَى، قلت: كَمْ كان بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ، فَصَلِّهْ؛ فإن الْفَضْلَ فيه).[2]

وهو أحد المساجد الثلاثة، التي يشرع شد الرحال إليها، بقصد التقرب إلى الله تعالى، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى).[3]

وهو قبلة المسلمين الأولى، فعن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ، رضي الله عنهما، قال: (صَلَّيْنَا مع رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، نحو بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نحو الْكَعْبَةِ).[4]

وفي إشارة نبوية إلى أهمية القدس التي تحتضن المسجد الأقصى، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وعد بفتح بيت المقدس، فعن عَوْف بن مَالِكٍ، قال: (أَتَيْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، في غَزْوَةِ تَبُوكَ، وهو في قُبَّةٍ من أدم، فقال: اعْدُدْ سِتًّا بين يَدَيْ السَّاعَةِ؛ موتى، ثُمَّ فَتْحُ

1. أضواء البيان، 3/ 10.
2. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب { يزفون } (الصافات: 94) النسلان في المشي.
3. صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
4. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة.

بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ، كَقُعَاصِ الْغَنَمِ[1]، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ؛ حتى يعطي الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ من الْعَرَبِ، إلا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كل غَايَةٍ اثنا عَشَرَ أَلْفًا).[2]

فهذه بعض الأدلة من القرآن والسنة على أهمية القدس ومسجدها الأقصى في الإسلام، والشواهد القرآنية والنبوية تدل بجلاء على أن المسجد الأقصى وبيت المقدس، يخصَّان كل مسلم، بغض النظر عن عرقه، ولغته، ولونه، ومكان سكناه وإقامته، فهما ليسا للفلسطينيين فحسب، بل لمسلمي العالم كافة، بحكم علاقتهما بعقيدتهم، وعبادتهم، وتاريخهم، ودينهم، ورسولهم المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الغر الميامين، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، أسري به إليه، وعمر بن الخطاب، فتح بيت المقدس، ونشر في أكنافه العدل والأمن، وصلاح الدين حرره من جبروت الظالمين الذين دنسوه، وسفكوا فيه دماء آلاف المسلمين.

الاستهداف المعاصر للمسجد الأقصى وما حوله:

لا يغيب عن سمع أبناء العرب والمسلمين وأبصارهم اليوم، حجم الاستهداف الممارس ضد مسجدهم الأقصى والأرض التي باركها الله حوله، فبيانات التهديد، ومحاولات إيقاع الضرر، بل أفعال التدنيس والحصار الظالم لهما، وتضييق الخناق على المرابطين في أكناف مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، حدث عن ذلك كله ولا حرج، فلا يكاد يمر يوم دون أن تحفل نشرات الأخبار بشيء من أخبار المسِّ بقدسية هذا المسجد، والاعتداء على رواده، والمصلين

1. كقعاص الغنم: داء يأخذ الغنم، فيسيل من أنوفها شيء، فتموت فجأة. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، باب ما يحذر من الغدر 22 / 393).

2. صحيح البخاري، كتاب الخمس، أبواب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر.

فيه، وعلى من يشدون الرحال إليه، ويبدو أن الأخطر قادم، وخطواته تتسارع، فالتهديد والاعتداء يسيران بخطى حثيثة نحو المسجد الأقصى، وبرعاية رسمية من أصحاب الحل والعقد لدى الطرف الخصم، فوزراء إسرائيليون وقيادات بدرجات رفيعة للغاية، يتحدثون عن مقترحات وخطط شريرة، ضد المسجد الأقصى وأهله، بل يقتحمه وزراء منهم وقادة أحزاب، ومجموعات ترتدي البزات العسكرية من الجنسين بين الحين والآخر، عدا عن إحضار الحجارة الكبيرة والضخمة عند أبوابه، في محاولات جادة لإدخالها إليه؛ إيذاناً بالشروع في بناء الهيكل المزعوم مكانه، تحدث هذه الاعتداءات المنظمة والممنهجة والمتواصلة، بالتزامن مع تكثيف بناء الكُنس في البلدة القديمة من القدس، وعلى بعد أمتار من بوابات المسجد الأقصى، إلى جانب تضييق الخناق على سكان البلدة القديمة من القدس، وملاحقتهم في عيشهم، وأمنهم، وحركتهم، بهدف الضغط عليهم؛ ليخرجوا منها، ويتركوها للمستوطنين؛ يعيثون فيها فساداً وتدنيساً، مستغلين آلة البطش التي تحميهم، وترعى إرهابهم.

يحدث هذا الاستهداف الظالم للمسجد الأقصى ضمن مسلسل منظم، ومتكرر، ومتفاقم، ومتصاعد، والعرب والمسلمون في سبات عميق، حتى بيانات شجبهم واستنكارهم التي لم تكن تسمن ولا تغني من جوع أصلاً ضنوا بها، وكأن الهدف من تسويغ الاعتداء، واستمراء التعاطي معه تحقق للمستهدفين، ويبدو أن الربع الأخير لساعة استهداف وجود المسجد الأقصى خالصاً للمسلمين دنا، وأزف الشر العظيم، الذي يتمثل في هدمه، أو تقسيمه، أو إقامة الهيكل أو الكنيس في باحاته، على مرأى العرب ومسلمي العالم، كباراً وصغاراً، أفراداً وجماعات، فقراء وأغنياء، ولاحول ولاقوة إلا بالله العظيم.

المسجد الأقصى ونخوة المعتصم:

المسجد الأقصى حين يستصرخ أمته لإنقاذه مما يحاك له، ويدبر في الليل ووضح النهار على حد سواء، يأمل أن تجد صرخاته آذاناً صاغية، وعيوناً مبصرة، وقلوباً واعية، ونخوة فائقة، كتلك التي كانت من المعتصم، رحمه الله تعالى، غير أن المشاهد في عموم ربوع الأمة، المتخاذل الفاحش، والسكوت القاتل، والغفلة القاهرة، كتلك التي عبر عنها الشاعر عمر أبو ريشة[1]، رحمه الله تعالى، حين قال مؤنباً:

أمـــتي، هـــل لـــك بـــين الأمـــمَ ... مـــنـبرٌ لـلـسـيـف أو لـلـقـلـمِ

أتـلـقّـاكِ وطـــرفي ..... مـطـرقٌ ... خـجـلاً ممّـــن أمـسـك المـنـصـرم

ويـكـاد الـدمـع يـهـمـي عـابـثـاً ... بـبـقـايـا كـــبـريـــاء الألم!

أيـــن دنـيـاك الـــتي أوحـــتْ إلى ... وتـــــري كـــلّ يـتـيـم الـنـغـم

كـــم تخـطّـيـتُ عـلـى أصـدائـه ... مـلـعـبَ الـعـز ومـغـنـى الشمم

وتـــهـــاديـــتُ كـــأنـــي سـاحـبٌ ... مـئـــزري فـــوق جـبـاه الأنجـم

أمـــــتي! كـــم غـصـــةٍ دامـيـــةٍ ... خـنـقـتْ نجـوى عـــلاك في فمي

أيُّ جـــرح في إبـــائـــي راعـــف ... فـــاتـــه الآســـــي، فـلـم يلتئم

ألإســرائـــيـــل تـعـلـو رايـــةٌ ... في حمـى المـهـدِ وظـلّ الحـرم !؟

---

1. الشاعر: عمر أبو ريشة ولد في منبج، بلدة أبي فراس الحمداني، في سوريا، عام 1910م، ونشأ يتيماً، وتلقى تعليمه الابتدائي في حلب، أكمل دراسته الجامعية في بيروت في الجامعة الأمريكية حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم عام 1930م، ثم أكمل دراسته في لندن في صناعة النسيج، وهناك قام بدعوة واسعة للدين الإسلامي بلندن.

ثار على بعض الأوضاع السياسية في بلاده بعد الاستقلال، كما أنه شغل مناصب عدة، وبخاصة ما بين عامي 1949م - 1970م، شردته الكلمة اثنين وعشرين عاماً في مشارق الأرض ومغاربها، وتُوفي رحمه الله في الرياض عام 1990م.

كيف أغضيتِ على الذل ولم تنفضي عنك غبار التُّهم ؟
أو ما كنتِ إذا البغي اعتدى موجةً من لهبٍ أو من دم !؟
فِيمَ أقدمت؟ وأحجمتِ ولم يشتفِ الثأرُ ولم تنتقمي؟
اسمعي نوحَ الحزانى واطربي وانظري دمع اليتامى وابسمي
ودعي القادةَ في أهوائها تتفانى في خسيس المغنم
ربَّ (وامعتصماهُ) انطلقتْ ملءَ أفواه البنات اليُتّم
لامستْ أسماعَهم ..... لكنَّها لم تلامسْ نخوةَ المعتصم!
أمتي! كم صَنمٍ مجَّدْتِه لم يكن يحمل طهرَ الصَّنم
لا يلام الذئبُ في عدوانه إن يك الراعي عدوَّ الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما كان في الحكم عبيدُ الدرهم
أيها الجندي يا كبش الفدا يا شعاع الأمل المبتسم
ما عرفتَ البخل بالروح إذا طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرح الذي تحمله شرفاً تحت ظلال العلم (*)

فوا أقصاه –وللأسف الشديد– تلامس الأسماع، لكنها لا تلامس النخوة الفذة، فلك الله يا أقصى، ولك الله يا قدس، ولكم الله أيها المرابطون في أرض الإسراء والمعراج، فهو ناصركم، ويتولى أمركم، فاصبروا، وصابروا، ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

* ديوان عمر أبو ريشة، دار العودة، بيروت، المجلد الأول، 1998، ص7.

كلمة العدد

معارك طاحنة وقودها نحن ومالنا وعيالنا وقضايانا المصيرية

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

تشهد معظم بقاع الدنيا التي يقطنها عرب أو مسلمون في هذا الزمان معارك طاحنة بين فئات متناحرة، أو بينهم وخصوم من هنا وهناك، والمطالع لواقع تلك المعارك، يجدها تعبر بفصاحة وصراحة عن عظم الخسارة، التي تلحق بمقدرات الأمة، ومقومات وجودها، جراء هذا التطاحن المرفوض من كل غيور وعاقل، حريص على مصالح هذه الأمة وأمنها، واستقرار مستقبلها، وبقاء عزتها، غير أن كثيراً من أطراف النزاع يقنعون أنفسهم بسلامة موقفهم، جرَّاء تترسهم وراء شعارات براقة، أو أسباب إصلاحية حسب رؤيتهم، وقد يكونون محقين فيما يعتقدون، لكنهم غفلوا عن الضوابط المشروعة للإصلاح والتغيير، التي منها الامتناع عن الضلوع بتغيير المنكر، إذا كان هذا الضلوع سيجلب منكراً أعظم، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، إذ يقول بهذا الصدد: إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً، إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة.

وأصل هذا أن تكون محبة الإنسان للمعروف، وبغضه للمنكر، وإرادته لهذا، وكراهته لهذا، موافقة لحب الله، وبغضه، وإرادته، وكراهته الشرعيين، وأن يكون فعله للمحبوب، ودفعه للمكروه، بحسب قوته وقدرته، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وقد قال: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}(التغابن:16)، فأما حب القلب، وبغضه، وإرادته، وكراهته، فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان.(*)

فالمسارعة إلى المخاصمة، بل استخدام السلاح في صراعات داخلية، أمر يرفضه الشرع والمنطق، ويتعارض مع المصالح المعتبرة، حتى لو كانت الأسباب الأصلية الدافعة له عادلة وشرعية، فلحمل السلاح أحكام شرعية، وضوابط ينبغي مراعاتها، وإلا فالنتائج ستكون مدمرة، فهي نار موقدة، تأكل الأخضر واليابس، لا تبقي ولا تذر، ولا تفرق بين طيف وآخر، بل سيمتد لهيبها ليحرق الجميع، ولو بدرجات متفاوتة، والمصيبة الأعظم أن وقود هذه النار نحن أبناء الأمة، وعيالنا، وأموالنا، وثرواتنا الوطنية، ومقدرات وجودنا جميعها، والنار تزداد استعاراً بهذا الوقود، ونحن نعلم مسبقاً بالنتائج، ونرى بأم أعيننا كيف تجري الأمور، رغم الران الذي طمست به القلوب، والغشاوة التي ألبست بها العيون، حتى أصبحنا ننقاد إلى حتفنا بأرجلنا وإرادتنا، ونحن نتغنى بشعارات ثورية وبراقة، لكنها خدّاعة وجوفاء، يختلط فيها السم بالدسم، ويمتزج فيها الخير بكم هائل من الشر، وكان من محصلة ذلك أن المتربصين بأمتنا من أعدائها، قدمت لهم مكاسب جمة على طبق يقطر بدماء أبناء الأمة، وأطفالها، ونسائها، وشيوخها، وفي الحالات التي لم تقطر فيها الدماء، فإن الدموع والعبرات تنسكب من عيون أحرار الأمة، الذين باتت أعراضهم مهددة، وأمنهم الاجتماعي والاقتصادي مفقوداً،

* كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، 28/ 129 - 131.

واضطروا إلى هجر أراضيهم، وديارهم، ومزارعهم، ومتاجرهم، إلى مخيمات لجوء، يعبر واقعها عن عمق المأساة التي باتوا يكتوون بنارها، فتشردوا من بيوت العز والأمن، إلى مواطن لجوء، أو منافي غربة، واسترخص بعضنا أعراض بعض، واستغلت حاجات من أصبحوا ضعفاء ظلماً وقهراً، حتى تجرجروا في ويلها، فكان تناحرنا وضعاً مخزياً لنا، وطبقاً شهياً أو ذهبياً لأعدائنا.

صرف الأنظار عن القضايا المصيرية:

بالإضافة إلى الخسائر المادية والمعنوية العظيمة التي لحقت بالأمة ومقدراتها، جرَّاء تطاحن أحزابها، وأفرادها، وجماعاتها، بالسنان واللسان، فإنها آتت أُكلاً أخرَ، تمثلت في انشغال القاصي والداني منا بمشكلاته الخاصة، ومحيطه المشتعل، عن قضايا الأمة المصيرية التي ما انفك أعداؤنا عن هضم حقوقنا فيها، وسلب خيراتنا، والتحكم بحريتنا، وتنجيس مقدساتنا، فالقضية الفلسطينية كانت إلى وقت قريب محوراً مهماً، وعنواناً رئيساً للعرب والمسلمين، بحكم الإخوة التي تربطهم، وكون المسجد الأقصى مسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، ومهد المسيح، عليه السلام، يقبعان تحت نير احتلال غاشم وبغيض، منذ عشرات السنين، وكان أحرار الأمة وما يزالون يتطلعون إلى تحرير فلسطين، وشعبها، ومقدساتها، لكن الأحداث الدموية التي يشهدها العالمان العربي والإسلامي، أقصت هذه القضية عن بؤرة الاهتمام، وعن دائرة الضوء، حتى إن البيانات الورقية، التي سبق أن كانت تصدر حين تقع أحداث جسيمة، فيما يخص فلسطين أرضاً، ومقدسات، وإنساناً، خفتت، وزادت بهاتة، والأمور تغيرت بصورة تلفت الأنظار، فالعرب يجتمعون، ويقومون، ويقعدون، ويروحون، ويجيئون، فتسمع جعجعة ولا تجد طحيناً، وإذا ذكرت القضية الفلسطينية، فإنها تذكر على استحياء، دون أن

تَلقى احتياجات هذه القضية من الدعم والمؤازرة، إلاّ الفتات الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يحرر أرضاً اغتصبت، ولا شعباً أُسر، ولا يطهر مقدسات تدنس، ولا يحميها من خطر داهم يهدد وجودها.

والمطلوب على هذا الصعيد ينبغي أن لا يكون من باب التسول، ولا في المقابل من باب التفضل والإحسان، وإنما هو حق، وواجب شرعي وأخلاقي ووطني وإنساني.

لكن الذي زاد الطين بلّةً أن كل إقليم عربي، هبت فيه نِزاعات أشغلته عن التفكير، بل حتى عن سماع أخبار غيره، وكأن حالهم ينطق بمقولة (المشغول لا يشغل)، وبهذا تتحقق أهداف من أرادوها فوضى خلّاقة، حتى وصلت إلى فتنة كقطع الليل المظلم، بات الحليم فيها حيراناً.

فالإشغال إذن مبرمج مسبقاً، شئنا أم أبينا، اقتنعنا أم لم نقتنع، استوعبنا أم لم نستوعب، وستبدي لنا الأيام ما جهلنا، وستأتينا تفاصيل الأخبار التي لم نزودها من قبل.

فما يحدث -قُصد من غيرنا أم لم يقصد، خطط له من قبلهم أم لم يخطط- يحقق مصالحهم، ويضر بنا وبأمهات قضايانا، ويستنزف قوانا وثرواتنا، ويضعف قوتنا، ويلحق بنا مزيداً من الخيبة والفشل الذريع، ومن الشواهد الدالة على خطورة ما يجري في عالمنا العربي والإسلامي من تطاحن واقتتال داخلي، على صعيد الإضرار بمصالح الأمة، واستنزاف قواها، ما جاء على لسان أحد القادة العسكريين لجيش الاحتلال الإسرائيلي، حيث نقلت بعض المواقع الإخبارية أن رئيس هيئة الأركان العامّة في جيش الاحتلال، الجنرال (بيني غانتس) افتتح مؤخراً صفحة باللغة العربيّة على موقع التواصل الاجتماعيّ (فيسبوك) لتمرير الرسائل إلى الوطن العربيّ، كتب فيها:

(هل تعلمون يا معشر العرب أننا مسيطرون عليكم من كل الاتجاهات والنواحي؟ إننا مشدِّدون قبضتنا الحديدية حول بلادكم ابتداء من نهر الفرات في العراق ونهر النيل في مصر والسودان، فقبل مدة سيطرنا على دول العرب بعملية الربيع العربي فأسقطنا كل الأنظمة العربية، وأولها تونس، ثم مصر التي كنا نخشاها ونخشى جيشها، لكنها اليوم لا تملك جيشاً، وكذلك ليبيا وسوريا، وضربنا مخزن الأسلحة الذي في السودان، ولم يتجرأ حاكم عربي بأن يرد ولو بكلمة، أين جيش محمد الذي تتكلمون عنه، وتتوعدون دولة إسرائيل العظمى به؟ الشعب الإسرائيلي سيحكم العالم في يوم من الأيام، وسوف ترون يا عرب يا إرهابيين)، على حدّ تعبيره.(*)

فهذا تصريح خطير ومعبر عن أبعاد ما يجري في عالمنا العربي، فهل من متدبر أو متعظ؟!، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التحذير من اتباع خطوات الشيطان:

لا تقف أسباب وهننا الحاضر على فعل البشر، بل تتعدى ذلك إلى جهود الشيطان اللعين، الذي يريد لنا الشر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فهو عدونا اللدود، فجهود شياطين الإنس والجن تتضافر ضدنا، وينبهنا الله جل شأنه إلى الحذر من دهاليز الشيطان، فعداوته لنا ظاهرة، وفي ذلك يقول تعالى: {وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}(الزخرف: 62)، ويقول عز وجل: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}.(فاطر:6)

والذهاب إلى التطاحن على الوجه المشاهد في واقع أمتنا، يقلب الحق باطلاً، ويلبس

* نشر بتاريخ 12 /4/ 2014 على موقع دنيا الوطن، http://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/521829.html

المواقف ملابس الشيطان، الذي لا يريد لنا خيراً قط، وإنما هو قاعد في عرض الصراط المستقيم، يتربص بنا الدوائر، واحدة تلو الأخرى، حتى يحقق مبتغاه في إزاحة بوصلتنا عن اتجاهها نحو الحق، والقوة، والعزة، والمنعة، وقد حذرنا الله من السير على خطى الشيطان، في كثير من المواضع القرآنية، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(النور: 21)، وقال تعالى: {...وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}. (البقرة:168)

وعن إغواء أبينا آدم، يقول سبحانه وتعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}. (البقرة: 36)

ومن أعمال الشيطان قيامه الدائم بتأجيج نار الفتنة، والعداوة، والكره بين المؤمنين، وعن هذا يتحدث القرآن الكريم بصراحة؛ ليأخذ المؤمنون حذرهم منه، فيقول تعالى:{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاء فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}(المائدة: 91)، فكل حزب من الفرق العربية والإسلامية المتطاحنة فرح بما لديه، يرى الصواب إلى جانبه، والحق يرافقه، وغيره من المخالفين خصوم مخطئون، بل يستحقون الإبادة والإزالة من الوجود، ويظن أنه بذلك يحق الحق، ويبطل الباطل، وهو على درب الشيطان يسير، والله تعالى يقول: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}. (النساء: 120)

ومشكلتنا مع الشيطان أنه يزين لنا الانحراف عن الجادة، والأعمال الضالة، وقد تعددت الآيات القرآنية التي تحذر من هذا التزيين المقيت، ومن تلك الآيات قوله تعالى: {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ

الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. (الأنفال: 48)

وفي إغواء الشيطان لعباد الله المؤمنين، يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ}.(محمد:25)

وعاقبة الانخداع بأحابيل الشيطان الندم والحسرة؛ لأنه سيتبرأ من تابعيه؛ مصداقاً لقوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}.(الحشر: 16)

الاستعانة بالله والعمل بهديه:

إزاء الواقع المرير الذي نعيش فيه ويلات التطاحن، والاقتتال، والفرقة، والنزاع، الذي يغذيه شياطين الإنس والجن، وضعف إرادتنا، وقلة وعينا، وركوننا إلى الدعة، والركض وراء سراب الدنيا، وبريقها الخادع، فإن أمامنا علاجاً ناجعاً نتهاون في الأخذ به، ونفرط في تقدير قيمته، إنه النور المبين، والصراط المستقيم، الذي جاء به خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، عن ربه عز وجل، فكان للعالمين بشيراً ونذيراً، من عمل به اهتدى، ومن تنكب دربه ضل وغوى، ومن هديه؛ الدعوة إلى الاستعانة بالله، والله تعالى يقول: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ}(فصلت: 36)، ومن نزغ الشيطان إثارة القلاقل، والنعرات، والفتن، والنزاعات الداخلية، المفضية إلى الفشل، وقد أمر الله بوحدة الصف، فقال تعالى: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}.(الصف: 4)

فأين أطراف المعارك الطاحنة في البلاد العربية والإسلامية من هذا الأمر الإلهي، وأين هم

من الأمر بطاعة الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ومن تحذيره سبحانه وتعالى من ويلات التنازع؟! إذ يقول تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.(الأنفال: 46)

فلو وضع العرب والمسلمون هدى الله نصب أعينهم، لما اقتتلوا، ولا استباحوا دماء بعضهم بعضاً، ولا انتهكوا أعراض بعضهم بعضاً، بل لتمثلوا مقتضى توجيهات نبيهم، صلى الله عليه وسلم، الذي أوصاهم وهو يودع الدنيا وإياهم، فقال: (يا أَيُّهَا الناس؛ أَيُّ يَوْمٍ هذا؟ قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قال: فَأَيُّ بَلَدٍ هذا؟ قالوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قال: فَأَيُّ شَهْرٍ هذا؟ قالوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قال: فإن دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقال: اللهم هل بَلَّغْتُ؟ اللهم هل بَلَّغْتُ؟ قال ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده؛ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إلى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).(*)

هدانا الله تعالى إلى العمل بكتابه الكريم، وسنة خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، حتى نقي أنفسنا الشرور، ونحظى بخير الدنيا، وعزها، والنصر فيها، ونفوز بسعادة الآخرة، والخلود في جنات النعيم، وما ذلك على الله بعزيز، وما هي من المؤمنين المتقين ببعيد.

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

مناسبة العدد

تأملات في حادثة الإسراء والمعراج

مفتي محافظة سلفيت / الشيخ جميل جمعة

الحمد لله الذي اقتضت حكمته أن أرسل الرسل مؤيَدين بمعجزات تدل على صدقهم أمام مكذبيهم، وعلامة واضحة على أنهم مرسلون من عند ربهم؛ ليبلغوا رسالاته.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صاحب المعجزات الخالدات، حيث أكرمه ربه بمعجزة الإسراء والمعراج، التي لم يسبق لبشر أن قام بها، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. (الإسراء:1)

• بدأت الآية بالتسبيح والتعجب، وهذا لا يكون إلا في الأمور العظيمة، فذكرت الإسراء بالنبي، صلى الله عليه وسلم، الذي كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا، إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، قال سبحانه: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}. (النجم: 13 - 18)

• والإسراء هو السير ليلاً، فهو لا يكون إلا في الليل، والمدة التي أُسري بالرسول، عليه الصلاة

والسلام، فيها لا تقطع في أقل من ثلاثين يوماً، ولكنها في الإسراء قطعت في جزء من ليلة واحدة، وما ذلك إلا بمشيئة الله تعالى وقدرته.

• لقد كانت معجزة الإسراء والمعراج خرقاً لما ألفه الناس، وما جرت عليه العادة، حيث كان الناس يسافرون من مكة إلى الشام، ويعودون في شهر واحد أو أكثر تقريباً، لكن الرسول، عليه الصلاة والسلام، ذهب وعاد من مسراه ومعراجه في ليلة واحدة، فكان أمراً مذهلاً، وامتحاناً صعباً، وسرعة تتجاوز الخيال، ومخالفة لمألوف البشر.

• لقد كانت هذه الرحلة بالروح والجسد، وفي اليقظة، ولم تكن مناماً، ولو كانت مناماً، لذكره الله سبحانه وتعالى كما ذكر عن إبراهيم وولده إسماعيل، عليهما السلام، في قصة الذبح المعروفة، ولو كانت مناماً لما كذبته قريش؛ لأن هذا قد يحدث في المنام، ولقد جاء التعبير في هذه الحادثة {بِعَبْدِهِ}، وهو لفظ يدل على الروح والجسد، وهما مكونان لشخص العبد.

• كانت هذه المعجزة العظيمة امتحاناً صعباً للمؤمنين أمام أعدائهم، فصدّق بها أقوياء الإيمان، وكذّب بها غيرهم، فكانت تمحيصاً من الله للمؤمنين الصادقين، حتى تبقى صفوف المسلمين قوية ونظيفة؛ ولأن الإسلام يحتاج إلى رجال يحملون عبء الدعوة ومشقاتها مستقبلاً، فيكونون خليقين بصحبة الرسول الأكرم، وجديرين بتحمل أعباء الدعوة وتكاليفها، فالابتلاء جزء من إعدادهم، وكذلك أراد الله سبحانه أن يُعد رسوله لمرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية، يتلقى فيها المزيد من التشريع والتكليف.

• هذه المعجزة جاءت بعد مرور اثني عشر عاماً من البعثة، وهي سنوات ذاق خلالها الحبيب، عليه الصلاة والسلام، وصحبه الكرام أصنافاً من الاضطهاد والأذى، شمل مناحي حياتهم جميعها، عندها أكرمه الله سبحانه بهذه الرحلة الربانية؛ تطييباً لخاطره، وتسرية له، وتثبيتاً

لفؤاده؛ ليتمكن من إتمام مسيرته في دعوة الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، من خلال ما أتيح له من مشاهدة عجائب قدرة ربه ومولاه، فوثق بنفسه ودينه، واطمأن إلى ربه خالقه ومولاه، وأنه لن ينساه، ولن يتخلى عنه، قال تعالى: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى* وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}.

(الضحى: 1 - 5)

• إن قدرة الله سبحانه التي خلقت هذا الكون الكبير، لن تعجز عن حمل بشر إلى عالم السماء، وإعادته إلى الأرض في رحلة لا يدري كيفيتها بشر، فالذي وضع قانون الكون ونواميسه، قادر على استبدالها بغيرها عندما يريد ذلك.

• في صباح تلك الليلة العظيمة، أخبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أم هانئ بنت عبد المطلب، حيث كان يرقد في بيتها، عندما وقعت له هذه الحادثة، فتوجهت له بالرجاء، أن لا يحدّث بما وقع له في هذه الليلة؛ حذراً من أن تناله ألسنة أهل مكة بالسوء، وخوفاً من التشهير به وتكذيبه.(*)

إلا أن الرسول الأكرم، صلى الله عليه وسلم، أبى إلا أن يصدع بالحق؛ لأنه صاحب دعوة، ومأمور بالتبليغ، وما دام أنه على حق، لا يهمه من يكذب بذلك، فهذه دعوة الله، والله متكفل بدعوته، فهو مبلغ عن ربه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِينَ}.

(المائدة: 67)

• عندما أخبر الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، قومه بخبر الإسراء، كذبوه، وشككوا

* سيرة ابن هشام 1 / 402.

في قوله، وتحدوه أن يثبت صدقه إن كان صادقاً، وراحوا يسألونه عن جزيئات بيت المقدس، وقد كانوا رأوها من قبل، وعلموا أنه لم يكن قد رآها قبل ذلك، فلما أجابهم عن أسئلتهم بوضوح، بعد أن جلّى الله له بيت المقدس، حصل تحقيق الصدق فيما ذكره الرسول، عليه الصلاة والسلام، عن رحلته إلى بيت المقدس.

• وفي هذه الرحلة العظيمة؛ رحلة الإسراء والمعراج، جمع الله لرسوله، صلى الله عليه وسلم، إخوته وأحبته من المرسلين، عليهم السلام، فصلى بهم إماماً، وهذا إذا دل على شيء، فعلى شرفه عليه الصلاة والسلام، وقدر منزلته، وتقدمه على غيره من المرسلين عند ربه، وهذه الرحلة تدل على أن أصل الدين واحد، وأن رسالة الأنبياء واحدة، وأنهم جميعاً إخوة، يستقون من معين واحد، ويدعون إلى عبادة ربهم وتوحيده، قال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ}. (الأنبياء: 25)

وقد أكد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هذه الحقيقة في رحلته إلى الطائف، ولقائه عليه الصلاة والسلام، بالغلام النصراني (عداس)، عندما أخبره أنه من أهل نينوى، محل رسالة نبي الله يونس، عليه السلام: (أخي كان نبياً وأنا نبي)(*)، وأن الإسلام هو الدين الخاتم للبشرية، وهي كلمة الله الأخيرة للناس، وأن سيدنا محمداً، عليه الصلاة والسلام، هو رسول البشرية جمعاء.

وإن أمته خير أمة أُخرجت للناس، وهي المسؤولة عن إقامة حجة الله على خلقه جميعاً، قال سبحانه: {وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً...} (البقرة: 143)

* أسد الغابة: 1 / 758.

• وفي هذه الرحلة المباركة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى دلالة على أهمية المحافظة على هذه الأرض المقدسة، والحفاظ عليها، وحمايتها من مطامع الدخلاء، وأعداء الدين.

وأننا نهيب بالأمة من أقصاها إلى أقصاها أن تهب لنجدة المسجد الأقصى، وتخليصه من طمع الطامعين المغتصبين، وعبث العابثين، فهو أمانة في عنق الأمة جمعاء حكاماً ومحكومين، لا يعفيهم الله منها إلا بتحريره، والدفاع عنه.

• لقد فرضت الصلاة في هذه الرحلة وهي الفريضة الوحيدة التي فرضت في السماء، ولم تفرض كغيرها من الواجبات والأركان، وهذا يدل على أهميتها وعلويتها بين تعاليم الإسلام الأخرى، لذلك شدد الإسلام عليها، وأمر بالقيام بها في السفر، والحضر، والأمن، والخوف، والصحة، والمرض، وأصبحت قرة عين الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث كان عليه الصلاة والسلام، إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: (كَانَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى).(*)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

1. تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون – الطبعة السادسة.
2. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري.
3. فقه السيرة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة الثامنة.
4. محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، محمد رضا.
5. مختصر سيرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الوهاب، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

* سنن أبي داود، كتاب الصلاة، أبواب قيام الليل، باب وقت قيام النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، من اللَّيْل، وحسنه الألباني.

مناسبة العدد

في ظلال الإسراء والمعراج

د. الشيخ ياسر حماد / مدير دائرة البحوث

ما أشبه اليوم بالبارحة، فقد أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى القدس، ومن القدس إلى السماء السابعة، في ظروف كانت الدعوة إلى الله، تلاقي ما تلاقيه من الأذى والاضطهاد، فقد عُذب آل ياسر، فمات الأب والأم تحت التعذيب، وبقي الابن عمار وحيداً، وتركوه يعاني لصغر سنه، وعذب كثير من الصحابة الكرام، فيمر عليهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهم يعذبون، ولا يملك إلا أن يُصَبِّرهم، فعن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال: لقيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالبطحاء، فأخذ بيدي، فانطلقت معه، فمر بعمار وأمه وهم يعذبون، فقال: (صَبْرَاً آلَ يَاسِر؛ فَإنَّ مَصيرَكُم إلى الجَنّة)(*)، ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: 200)، وها هم المسلمون اليوم يقتلون، وتستباح دماؤهم في مشارق الأرض ومغاربها، ولا تتحرك

* حلية الأولياء: 1 /141، وقال الألباني: حسن صحيح.

لمآسيهم الهيئات الأممية إلا بمؤتمرات كلامية، وبيانات صحفية، لا تسمن ولا تغني من جوع.

الإسراء والفطرة:

إن هذا الدين يتوافق مع الفطرة البشرية، وقد تجلى ذلك في رحلة الإسراء، فعَنْ أَنَسِ ابن مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الحِمَارِ، وَدُونَ البَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالحَلْقَةِ التي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فجاءني جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ، صلى الله عليه وسلم: اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ)[1]، وفي رواية البخاري: (أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُك)[2]؛ فرغم عمليات التنكيل التي تحيط بالمسلمين من كل جانب، ورغم حملات التشويه التي يتعرض لها شخص الرسول الكريم؛ فإن أعداد المنتمين إلى هذا الدين تزداد يوماً بعد يوم؛ نظراً لأن الدعوة الإسلامية تتلاءم مع الفطرة البشرية، ولن يكون الخلاص لهذا العالم مما فيه من الفساد، والانحطاط، وشيوع القتل، إلا بالرجوع إلى دين الله تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً} (طه:123 - 124).

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات وفرض الصلوات.
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وهل أتاك حديث موسى} (طه: 9).

الإسراء والمواساة:

بعد أن تعرض الرسول، صلى الله عليه وسلم، للصد من قبل قومه؛ فرفضوا دعوته، وعذبوا أتباعه، وساوموه على دينه، وحاولوا اغتياله، قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (الأنفال: 30)، وقد توفي عمه أبو طالب في أواخر العام العاشر من البعثة، وبموته فقد الرسول، صلى الله عليه وسلم، سنداً كبيراً، فقد كان أبو طالب سنده الخارجي، وتوفيت خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها، في السنة ذاتها، ففقد الرسول، صلى الله عليه وسلم، السند الداخلي، فعرض النبي، صلى الله عليه وسلم، نفسه على القبائل، وتعرض لهم في مواسم الحج يدعوهم إلى الله، وهاجر إلى الطائف لهذه الغاية، إلا أن أهل الطائف أغروا به سفهاءهم، وسلطوا عليه صبيانهم، فقذفوه بالحصى، حتى اختضبت نعلاه بالدماء، وكان زيد بن حارثة، رضي الله عنه، يقيه بنفسه حتى أصابه شِجَاج في رأسه، وقد روى البخاري عن عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: (هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ

قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمَ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)(*)، كما ساق الله إليه نفرًا من الجن يستمعون القرآن، فأحسنوا الاستماع، ثم فهموا واجبهم، فولوا إلى قومهم منذرين.

وكأن الله تبارك وتعالى يفتح لنبيه أبواب السماء بحادثة الإسراء والمعراج، بعدما أغلقت أمامه أبواب الأرض، وفعلاً فقد لاقى النبي الكريم صنوف آيات الترحيب من قبل الملائكة المقربين، وإخوانه الأنبياء الطاهرين، فقد مر عليهم في السماوات، وأخذوا يسلمون عليه، ويرحبون به، ثم عاد فقدموه للإمامة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ رأيتني فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تسألني عَنْ مَسْرَايَ، فسألتني عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شيء إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثقفي، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ

* صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

-يَعْنِي نَفْسَهُ- فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ)(*).

بين مكة والقدس رباط دائم:

معجزة الإسراء والمعراج أنشأت منذ مئات السنين رباطاً دائماً، وتوأمة متينة بين مكة المكرمة وبيت المقدس؛ فهذه العروة الوثقى التي نسجها الرسول، صلى الله عليه وسلم، تعد فتحاً سياسياً من قبله، صلى الله عليه وسلم، لمدينة القدس؛ التي كانت تقام فيها الطقوس الوثنية، والتي كانت تشتاق أرضها لسجدات المؤمنين، وتشتاق سماؤها لسماع أذان التوحيد، وإن التفريط بالقدس والأقصى يعد خيانة لله ورسوله والمؤمنين، كما يعد ذلك تنكراً لرحلة الإسراء والمعراج.

وعليه؛ فلا بد للمسلمين جميعاً من تخليص مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، من كيد الكائدين، ومكر الماكرين.

أجمل هدية

لقد عاد الرسول، صلى الله عليه وسلم، من معراجه بأجمل الهدايا والمنح الربانية، وعلى رأسها الصلاة، فالصلاة عمود الدين، فعَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.

اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنْ النَّارِ ...ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ...)[1]، والصلاة سكينة وطمأنينة، فعْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبِي إِلَى صِهْرٍ لَنَا مِنْ الأَنْصَارِ نَعُودُهُ، فَحَضَرَتْ الصَّلاةُ، فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ: يَا جَارِيَةُ ائْتُونِي بِوَضُوءٍ لَعَلِّي أُصَلِّي فَأَسْتَرِيحَ، قَالَ: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ، اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (قُمْ يَا بِلالُ، فَأَرِحْنَا بِالصَّلاةِ)[2].

نسأل الله سبحانه أن يرد المسلمين إلى دينه رداً جميلاً، رداً يدافعون به عن مسرى نبيه، ومعراج رسوله، صلى الله عليه وسلم، ونسأله سبحانه أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يُوفق فيه أهل الطاعة، ويُهدى فيه أهل المعصية، ويُؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر، والله أسأل أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويخذل أعداءه، إنه سميع الدعاء.

1. سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حرمة الصلاة، قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، وصححه الألباني.

مناسبة العدد

في ذِكرى الإسراءِ والمِعراج:
الأَقْصَى عقيدةُ أمةٍ...فمن له؟!

أ. عزيز محمود العصا

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.(الإسراء: 1)

إذا توقفنا عند هذه الآية الكريمة، وتدبرنا معانيها، فإننا سنكتشف أنها مشبعة بشهادات حقيقيةٍ للأمة الإسلامية.

فعلى مستوى حجم المسؤوليات الملقاة على عاتق الأمة؛ تأكد مدى مسؤولية الأمة الإسلامية تجاه البشرية جمعاء، ليس منذ لحظتها وحسب؛ بل المسؤولية عنها منذ الخليقة، وإلى أن يرث الله، جل شأنه، الأرض وما عليها، فقد (حمل الله نبي البشرية جمعاء على البراق، حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات).(*)

وعلى مستوى الجغرافيا التي تتولى الأمة المسؤولية عنها؛ فإن رحلة الإسراء تعد خروجاً من مكة إلى موقع بعيدٍ جداً عنها (الأقصى). وبذلك؛ تكون هي المهمة الأولى لرسول البشرية، صلى الله عليه وسلم، خارج مكة وفي أقاصي الأرض، وفي ذلك تكليف صريح وواضح للأمة

* انظر: تفسير الطبري للآية رقم 1 من سورة الإسراء.

بأن مسؤوليتها الجغرافية، لم تعد محصورة في مكة، أو في محيطها القريب فحسب؛ بل تنطلق من مكة لتصل بها بيت المقدس.

أما بالنسبة إلى المسجد الأقصى؛ فإن في هذه الآية الكريمة شهادة ميلادٍ له؛ إذ إنه لم يكن يحمل هذا الاسم قبل نزول هذه الآية، فالله هو الذي سمَّاه بهذا الاسم، والأقصى بمعنى الأبعد؛ أي الأبعد عن مكة، وهي أول مرة يذكر فيها، وبعدها عرف عند المسلمين بهذا الاسم.[1]

وقد تعززت مكانة المسجد الأقصى منذ اللحظة الأولى لمسماه الجديد؛ إذ إنه المكان الوحيد في الأرض، الذي اجتمع فيه أنبياء الله كلهم من لَدُن آدم، عليه السلام، حتى نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، في أعظم اجتماع في التاريخ، وصلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فيه بالأنبياء إماماً في ليلة الإسراء؛ إقراراً لصبغته الإسلامية، وولاية أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، على المسجد الأقصى، وإعلان وراثة الرسول، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء، لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً، ووراثة الدين الإسلامي ما سبقه من الأديان.[2]

لذا؛ فإن ذكرى الإسراء والمعراج مناسبة، يجب التوقف عندها مليّاً، بالدراسة والتحليل، واستخلاص العبر، واستذكار البطولات والنماذج الحية من تاريخ الأمة وماضيها العريق، الذي يفوح عبقه في الزمان والمكان، كلما ذكر قادتها العظام الذين أبلوا بلاءً حسناً في نشر الرسالة، وإيصالها إلى كل مكان على هذا الكوكب؛ وذلك بهدف رسم ملامح المستقبل

---

1. موقع قصة الإسلام، إشراف: د. راغب السرجاني. دخول عمر بن الخطاب القدس، واستكمال فتح الشام. 1/ 5/ 2006م. انظر: http://islamstory.com/ar

2. القدومي، عيسى (دون تاريخ). المسجد الأقصى: حقائق لا بد أن تُعرف. جمعية إحياء التراث الإسلامي، لجنة العالم العربي، بالتنسيق مع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

الواعد، الذي يقودنا إلى الانتصار على فرقتنا وتشرذمنا، واستعادة الأمة لمكانتها. الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بالهمة العالية، والإرادة الصلبة، النابعة من روح العقيدة السمحة، التي جاء بها الإسلام، لنقل البشرية من ظلمات الجهل والظلم، إلى نور العلم والعدل.

نظراً لضيق المجال؛ فإن الجزئية التي سيتناولها هذا المقال تتعلق بالمسجد الأقصى؛ مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو المكان الذي ترنو إليه الأمة كمكانٍ له رمزية خاصة في نفس كل مسلمٍ ومسلمة، منذ الشعاع الأول للرسالة المحمدية.

وفي هذه الأيام؛ يمر المسجد الأقصى؛ ببعديه: المكاني والتاريخي، في مرحلة خطرة، تهدد وجوده وهو القبلة الأولى للأمة، ونظراً لحجم تلك المخاطر، وتعدد مصادرها، فإننا سنكتفي، في هذه العجالة، بالإشارة إلى أبرز تلك المخاطر، التي ستؤدي -إن لم تصحُ الأمة وتستفيق- إلى (تهويد) المسجد الأقصى، و(إلحاقه) بالمؤسسة الدينية الصهيونية؛ تمهيداً لبناء ما يسمى (الهيكل الثالث)، وذلك من خلال إجراءات تتسارع أحداثها بهذا الاتجاه، وهي كثيرة ومتعددة، منها:

أولاً: الاجتياحات والاقتحامات المتكررة:

يتعرض المسجد الأقصى، وبشكل مبرمج، إلى اقتحامات متكررة للمتطرفين اليهود، بعلم حكومة الاحتلال، وبمشاركة موظفي الدولة الرسميين، وبتوجيه من أجهزتها الأمنية، تلك الاقتحامات التي تستهدف المسجد الأقصى وساحاته وباحاته، والتي كان آخرها إطلاق دعوات للاحتفال بـما يسمى (عيد البوريم-المساخر) العبري في باحات المسجد الأقصى، والإعلان عن سلسلة من الأنشطة، تتضمّن تنظيم اقتحامات جماعية للمسجد[*]، ومما تهدف

* انظر: موقع مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، دعوة لتحرك عربي عاجل لمواجهة اقتحامات الأقصى، بتاريخ: 17 آذار، 2014م.

إليه هذه الاقتحامات:

1) تحويل المسجد الأقصى إلى منطقة مفتوحة أمام اليهود والسياح، ليأخذ شكل المتحف والمزار السياحي؛ لتنتزع عنه هيبته، ومكانته، وطبيعته الإسلامية.[1]

2) (جس النبض)، وترويض الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي، تدريجياً، للوصول إلى اليوم الموعود؛ الذي يتم فيه (اجتياح) المسجد الأقصى، وفعل فعلتهم الموعودة في إقامة الهيكل المزعوم.[2]

ثانياً - الحفريات:

يواصل الاحتلال الليل بالنهار، سراً وعلانية، عمليات حفر ضخمة تحت المسجد الأقصى، وبالقرب من جداريه الغربي والجنوبي، يُتبعها بإنشاء الأنفاق والمباني تحت الأرض من قاعات، ومعابد، ومكتبات... إلخ. ويتركز هذا الأمر حالياً في منطقة باب المغاربة وسلوان لأهداف مختلفة، منها:[3]

1) هدم طريق باب المغاربة؛ لإنشاء كنيس لليهوديات، وحفر نفق طويل يخترق الأقصى، بالإضافة إلى إنشاء جسر عسكري؛ يمكنهم من اقتحام المسجد الأقصى بأعداد ضخمة من الجنود دفعة واحدة.

2) كشف أساسات المسجد الأقصى، وتنفيذ شبكة من الأنفاق، تمتد من سلوان جنوباً، حتى باب العمود شمالاً.

---

1. صالح، محسن (2011). معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت، لبنان. ص: 21.
2. العصا، عزيز (2014)، الأقصى عقيدةٌ. فمن يذودُ عنه؟!. صحيفة القدس، بتاريخ: 26 شباط، 2014م، ص19.
3. أبو عطا، محمود (2012)، تقرير: هجمة شرسة على المسجد الأقصى. مؤسسة الأقصى للوقف والتراث.

3) مخطط لتطويق المسجد الأقصى بثمانية مبانٍ ضخمة، كمرافق للهيكل المزعوم.

4) محاصرة المسجد الأقصى بتسع (حدائق تلمودية) على مساحة (3000) دونم.

5) زراعة آلاف القبور (الوهمية) اليهودية حول المسجد الأقصى، وفي القدس القديمة.

ثالثاً ـ تكامل الأدوار بين أركان الاحتلال؛ لتهويد القدس والمسجد الأقصى:

هناك حالة (تناغم)، وتبادل أدوار، بين أركان المؤسسة الاحتلالية في تعاملها مع الشأن المقدسي، لا سيما فيما يتعلق بالمسجد الأقصى بالذات؛ فالكنيست تشرّع القوانين، والحكومة تنفذها. أما التمويل (السخي)، فتقوم به الجمعيات الصهيونية، والأفراد من الأثرياء الصهاينة، المنتشرين على طول هذا الكوكب وعرضه، حيث يمولون تلك المشاريع، ويدعمون التشريعات بالأموال الطائلة.

فعندما قررت الكنيست الإسرائيلية مناقشة نقل (السيادة والولاية) على المسجد الأقصى للاحتلال الإسرائيلي، بدلاً من المملكة الأردنية، رافق ذلك دعوة أطلقتها (ربانيم)؛ وهي مرجعيات دينية يهودية، للمشاركة في صلوات يهودية جماعية في المسجد الأقصى، بهدف إنجاح النقاش، ودعم الفكرة وإسنادها.(*)

ولعلَّ من أبرز الأمثلة على التمويل، أنه في العام (2009) تجاوزت ميزانية بلدية القدس المليار دولار، كما أن هناك أعداداً من الجمعيات والمؤسسات الممولة بمئات الملايين من الدولارات من أثرياء يهود و(مسيحيين صهاينة) من خارج إسرائيل، منها:

1) جمعيات استيطانية، مثل: عطيرت كوهانيم (أو تاج الكهنة)، مؤسسة إلعاد الاستيطانية (أو مدينة داود)، جمعية الحفاظ على تراث الحائط الغربي، جمعية أمناء جبل المعبد.

---

* عن: موقع مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، بتاريخ: 17 /2 /2014م.

2) جمعيات ومؤسسات أهلية، مثل: مؤسسة يد سارة، ومؤسسة صندوق القدس اليهودية.[1]

أما تهجير المقدسيين الفلسطينيين، وإفراغ القدس منهم؛ فتتولى أمره بلدية الاحتلال، بالتخطيط لإحداث خلل كبير في نسبة وجود الفلسطينيين في القدس، على المستويين الجغرافي والديموغرافي، ليكون في حده الأدنى، بحيث يقل بكثير عما لليهود. حيث تشير الدراسات إلى أن نسبة العرب المقدسيين في عام 2020م ستكون 40% من المجموع العام، وفي عام2040 ستكون 55%.

لذلك؛ وضعت البلدية مخططاً لما تكون عليه القدس عام 2020م، يقضي بترحيل السكان الفلسطينيين من البلدة القديمة، بحجة الكثافة السكانية العالية، وأن هناك بيوتاً آيلة للسقوط، أو بيوتاً غير صالحة للسكن، ونقل التعليم فوق الابتدائي إلى خارج الأسوار.[2]

ولا يفوتنا هنا التنبيه إلى أن سكان البلدة القديمة من القدس هم الملاصقون للمسجد الأقصى، والملتصقون به قلباً وقالباً، الذين يراقبون عن كثب كل ما يجري فيه، وما يجري حوله، وما يُخطط له من سوء، وهم (المتمترسون-المتخندقون) في خطوط الدفاع الأولى عنه، كلما داهمه المستوطنون، وكلما ادلهمَّ عليه الخطب لأي سبب كان. وبالتالي؛ فإن طردهم من أماكن سكناهم هو خطوة خطيرة للغاية على طريق (تعرية) المسجد الأقصى، وكشف (ظهره) لتسهيل عملية تهويده في غفلة من الزمن.

إن ما ورد أعلاه من إجراءات يقوم بها الاحتلال؛ ما هي إلا نزر يسير مما يجري على الأرض، وبشكل متسارع. وقد أردنا بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج العزيزة على كل مسلم ومسلمة

1. صالح (2011)، مرجع سابق، ص: 18 - 19.

2. تفكجي، خليل (2007). الإجراءات المفروضة بخصوص الحصول على تراخيص البناء في القدس، سلسلة: اعرف حقوقك، دائرة النظم والمعلومات، جمعية الدراسات العربية، ص: 27 - 28.

في أصقاع المعمورة، أن نلفت النظر إلى ما يجري لمسجدهم ذي القيمة العقائدية العظمى، وفق ما هو موصوف أعلاه، من عملية تهويد (مبرمج) بمنتهى الدقة، ووفق خطط محكمة، لا يقف في وجهها، حتى اللحظة، سوى فئة قليلة، مؤمنة برسالتها تجاه قدسها وأقصاها، سائلين الله العلي القدير أن تكون ممن قال فيهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ).[1]

وإذا ما علمنا بأن المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وأن الولاية عليه لا بد وأن تكون في يدها، وهذا ما وجَّه النبي، صلى الله عليه وسلم، أمته إليه، وحمّلهم مسؤولية الحفاظ عليه[2]، فإننا نتوصل إلى نتيجة مفادها أن (الأقصى عقيدة)، الأمر الذي يتطلب من كل بالغٍ عاقلٍ من أبناء الأمة أن يأخذ الدور المنوط به في عملية الدفاع عن المسجد الأقصى، الذي سيتم تهويده، إن عاجلاً أو آجلاً، إن بقي حال الأمة كما هو عليه.

نقول هذا ونحن على ثقة تامة بأن الأمة حبلى بالخير والخيرين، فقد ورد في الحديث الشريف: (مثل أُمَّتِي مثل الْمَطَرِ، لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ).[3]

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله، صلَّى الله علَيْه وسلّم: (لا تزال طائفَة منْ أُمتي ظاهرين على الحقِّ لا يَضرُّهم مَنْ خالفهم).
2. القدومي، مرجع سابق.
3. سنن الترمذي، كتاب الأمثال، باب منه، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

قصيدة

بكة والقدس

شعر: د. م. عبد الله فنون

كتبت الأبيات الأولى منها في الحرم المكي، أثناء تأديتي لفريضة الحج عام 1997م، وقد أكملتها بعد محاولة فاشلة لدخول القدس للصلاة في المسجد الأقصى المبارك؛ بسبب منعي من قبل قوات الاحتلال.

وَقَفْتُ بِبكة في ذَات يَوم ... أُناجِيها وَأَنشدُ للسَّلام

وَعيْني صَوبَ قُدْسِ الله تَرْنو ... لِلقياها بحبٍ وَاحترامِ

بها آنسْتُ حَقّاً أنَّ نَفْسي ... تَعيشُ كَريمَةً بَينَ الأَنَام

وَفي الأقْصى تَرَكْتُ جِراحَ قَلْبي ... لِتَروي صَخْرة فِيها مَرامي

وَرُوحي قَدْ سَعت في كُلِّ شِبر ... وَدارت حَوْل مَوْقِعَة القِيام

جَعلتُ الصمتَ مِحراباً لهمْسِي ... وَعِشْتُ بِنُورهِ فَوقَ الغِمام

رَأيْتُ بِصَخرَةِ المعراجِ سِرّاً ... تَسامى فَوقَ آفَاقِ الجِهام

بها نُور يَدل بأَنَّ أَمْراً ... جَرى يَوماً بِأركانِ المقام

فَأحمد قَد سَرى حَقّاً إِليها ... وَصَلَّى في المكان بِلا إِمام

وَصـــلّـــى خَـــلْـــفَـــه رُســـــل كِـــرام ... لـــه اجْـتَـمـعُـوا بحـبّ وَاحْـــتـرام

فَـقـلـتُ لِـبَـكـة إنّـــي حَـزيـن ... لِـقـدسٍ لَم تَـعـد قُـدس الحَـرام

فَـأقـصـاهـا يـضـار بِـكـلّ يَـوم ... وَلم يُجـمـع لَـه غَـير الـكَـلام

ولم يَـنـهـض لِـنـصـرتَـهِ رِجـال ... أُولـو بَـأْس سَـعـوا لـلاحـتـدام

ولم يُـصـغِ الـعـدى يَـومـاً لِـقَـوم ... يَـشـدون الـضـروس عَـلـى اللجام

بَـنـو الأشـرارِ قَـد جَـاءوا إلينا ... لِـتـحـويـل الـبـنـاءِ إلى رُكـام

وَبـكـة لم تَـقـل شَـيـئـاً جَـديـداً ... سِـوى سكب الـدمـوع على الرخام

وَقـدس اللهِ قَـد ضَـاعـت وَضِـعـنـا ... وَضَـاعَ الحـقُّ في بَحـر الخِـصـام

وَأَقـصـانـا سَـيـصـبـح ذَات يَـوم ... كَـنـيـسـاً بَـعْـد تَجـريـف الحُـطـام

ألا هُـبّـوا بَـنـو الأعـرابِ هُـبّـوا ... لِـنـصـرَتـهِ بجـدٍ وَاهـتـمـام

ألا هـيَّـا بَـنـو الإسْـلامِ سِـيروا ... إلـيـه وَشـددوا في الاحـتـدام

لَـه لـبـوا الـنـداء بِـكـل غـالٍ ... وَمـالٍ أَو رِجـالٍ أَو حـسـام

وَلا تَـدْعـوه في أسـر وحـيـداً ... يـدنـسـه أَبـالِـسـةُ الخِـصـام

فـإنَّ الـقـدسَ غـالـيـةٌ عَـلـيـنـا ... كَـمـصـبـاح مـضـيء في الـظـلام

بِـهـا بَـاب الـسـمـاء بِـدون شَـك ... لـفـردوس بـه خُـلْـد الأنـام

ألا هـيّـا أَفـيـقُـوا حَـرروهـا ... فَـإنَّ الـقـدسَ مِـفـتـاحُ الـسَّـلام

من الهم الفلسطيني

قراءة في النتائج التراكمية (للنكسة)

زكريا السرهد

أدت الحرب العدوانية الإسرائيلية عام 1967 إلى احتلال بقية الأراضي الفلسطينية، وهضبة الجولان السورية، وشبه جزيرة سيناء المصرية، وشريط من الأراضي الأردنية واللبنانية. وقد أطلق العرب على نتيجة الحرب مصطلح (النكسة)، وهو نظير لمصطلح سابق وهو (النكبة)، الذي أطلق نتيجة احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية عام 1948، وتشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين من مدنهم وقراهم وأراضيهم. وجاء إطلاق مصطلح (النكسة) كتعبير مخفف عن الهزيمة، كما جاء ليعبر عن قرار عربي، وتصميم لانتصار لاحق، والخروج من أزمة (النكسة) ونتائجها. فالنكسة هي تعبير عن إخفاق مؤقت سرعان ما يزول.

إلا أنه وبعد سبعة وأربعين عاماً، ما زالت (النكسة) جاثمة على صدورنا وعقولنا، وما زالت نتائجها التراكمية أشبه بكرة ثلج متدحرجة، تكبر بالتقادم الزمني، وتعصف بنا.

أوراق جديدة في الصراع:

مكّن احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية والعربية عام 1967 من الحصول على أوراق ضاغطة جديدة، لها ثقلها في أي مفاوضات، فهي التي تسيطر على الأراضي المحتلة، وبالتالي؛ فإن المفاوضات ستتم تحت هذا السقف، وهو بحده الأعلى بالنسبة إلى إسرائيل إعادة الأراضي

المحتلة عام 1967م، فيما لو أن الأوضاع بقيت كما كانت عليه قبل حرب عام 1967م، فإن إسرائيل لم تكن لتمتلك تلك الأوراق الضاغطة، وتكون المفاوضات قد تعدت هذا السقف تلقائياً، ويتم التفاوض على الحدود المتعلقة بقرار التقسيم 181.

كما أدت نتائج تلك الحرب إلى خلق تفرعات جديدة في ملفات الصراع العربي الإسرائيلي، بفعل الوقائع الموجودة على الأرض، وهي قضايا القدس، والاستيطان، والمياه، والحدود، والنازحين، إضافة إلى الملف السابق، وهو ملف اللاجئين. وحتى إن كانت موازين القوى لغاية الآن تميل لصالح إسرائيل بشكل شاسع، إلا أن حجم الأوراق التي يملكها كل طرف في الصراع لها تأثير على القدرة على تحقيقها، ولها تأثير على أي مفاوضات ضمن هذا الصراع، وعلى نتائجها؛ حيث إن هذه الملفات الإضافية شكلت عبئاً إضافياً كبيراً على الفلسطينيين. وهذا ما يتضح من خلال الاطلاع على بعض الدراسات حول الرأي العام الإسرائيلي بشأن القضية الفلسطينية. حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن الموافقة على مبدأ مبادلة أرض بالسلام والأمن لدى الإسرائيليين، من الأعوام 1984 - 1993 قد تراوحت بين 46 % - 61 %، إلا أنه وبالنظر إلى التفاصيل، وخلال الفترة بين 1994 ـ 2000 نجد أن نسبة الإسرائيليين الذين يؤيدون إعادة القدس الشرقية قد تراوحت بين 10 % - 23 %، كما أن نسبة الإسرائيليين الذين يؤيدون إخلاء المستوطنات كافة قد تراوحت، بين 15 % - 17 % [*]، وهذا مؤشر على العبء الذي خلقته الملفات الإضافية في الصراع العربي الإسرائيلي.

إن بعض التقارير الصادرة عن مراكز أبحاث إسرائيلية، تشير إلى تفوق عسكري إسرائيلي في الوقت الحالي. حيث إن تقريراً صادراً عن مركز يافا للأبحاث الإستراتيجية في جامعة تل

* الشقاقي، خليل، مسيرة مترددة نحو الاعتدال، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، رام الله، 2002م، ص96 .

أبيب، يشير إلى أن الجيش الإسرائيلي يستطيع التغلب على تحالف بين جيوش مصر وسوريا والأردن والعراق، وذلك بزعم أن التفوق العسكري الهجومي للكيان الإسرائيلي، هو بنسبة 5: 3، فيما أنه بنسبة 3: 1 في مجال الدفاع[1]، وبغض النظر عن مدى مصداقية هذه التقارير الصادرة عن مراكز أبحاث تابعة للكيان الإسرائيلي، إلا أنها تشير إلى وجود تطوير مستمر للآلة العسكرية التابعة للكيان الإسرائيلي، وهو ما يستطيع أن يلمسه المتابعون للشأن العسكري.

قطبا التحالف في العالم:

عشية النكسة، كان طرفا الصراع العربي الإسرائيلي قد دخلا في تحالفات مع القطبين العالميين، حيث إن الدول العربية كانت تعتمد في تسلحها على الاتحاد السوفيتي الذي كانت له مصالح في المنطقة العربية، فيما كانت إسرائيل تعتمد في ترسانتها العسكرية على الولايات المتحدة، إلا أنه وبالمقارنة بين حجم التحالفين ومستواهما وطبيعتهما، نجد أن التحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة كان أقوى، وأكثر عمقاً، مقارنة بمعسكر التحالف العربي السوفيتي، حيث إن تحالف الدول العربية المشاركة في الحرب مع الاتحاد السوفيتي كان تحالفاً وظيفياً، فيما أن تحالف إسرائيل مع الولايات المتحدة كان تحالفاً بنيوياً. وقد أشارت التقديرات الإسرائيلية في ذلك الوقت، وعلى لسان (موشيه ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي، إلى أن رد فعل الاتحاد السوفيتي تجاه الحرب إن وقعت لن يصل إلى حد التدخل العسكري[2]، فعلى الرغم من قيام الاتحاد السوفيتي بنجدة مصر بجسر جوي من السلاح، ولكنه تركز على

1. أبو علي، سعيد، أزمة الخليج والعوامل الموضوعية غير المباشرة، مجلة آفاق، العدد 8، أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي، رام الله:2000م، ص48.

2. البرصان، أحمد سليم، إسرائيل والولايات المتحدة وحرب حزيران، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي: 2000م، ص 15.

الأسلحة والمعدات الدفاعية؛ لأنه اتخذ موقفاً معارضاً للتوجهات المصرية باستعادة الأرض المحتلة عام 1967م بشن الحرب؛ لخشيته من الانجرار لمواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب هذه الحرب؛ ولأنه كان ضد القضاء على إسرائيل[1].

كان من النتائج الطبيعية لحرب عام 1967م أن تعيد الدول العربية المشاركة في الحرب النظر في طبيعة العلاقة مع حليفها الاتحاد السوفيتي، وخاصة فيما يتعلق بحجم الإمداد العسكري والتسليح وطبيعتهما؛ حيث إن هذا الإمداد كان محدوداً، فيما أن المساندة العسكرية الأمريكية لإسرائيل كانت مطلقة. فمستشار الأمن القومي الأمريكي في تلك الفترة كان يرى في إسرائيل ذخيرة إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها كانت تؤيدها في حربها ضد حركات التحرر الوطني في العالم الثالث، وكان هناك تخوف من انتقال تلك الحرب إلى المنطقة العربية، معتبراً أن إسرائيل حليف سياسي وإستراتيجي للولايات المتحدة[2].

وقد عمق من التحالف الإسرائيلي الأمريكي، رغبة أمريكا في مواجهة الاتحاد السوفيتي في المنطقة من خلال إسرائيل. وبالتالي وقعت سلسلة من مذكرات التفاهم والاتفاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، التي كانت تشمل في أغلبها تقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل، وضمان تفوق مطلق للقدرة العسكرية الإسرائيلية، وذلك في الأعوام التي تلت حرب عام 1967. كما أن الولايات المتحدة سمحت لإسرائيل بالحصول على مشاركة كاملة في برنامج حرب النجوم عام 1983.[3]

---

1. صبري، عبد الرحمن، حرب يونيو 1967 بعد ثلاثين عاماً – تأثير الحرب على الاقتصاد المصري، مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة: 1997م، ص124.
2. المصدر السابق، ص41.
3. عليان، نور الدين، العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، مجلة صامد، السنة 17، العدد 101، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان: 1995، ص 20 –ص25.

كما زادت وتيرة التعاون الأمريكية الإسرائيلية في مجال الأبحاث، حيث إنه في العام 1984 قدم عضو الكونغرس الأمريكي آنذاك (هوارد بيرمان) مشروع قانون رقم 5424 إلى مجلس النواب؛ لتمويل مشاريع أمريكية إسرائيلية مشتركة؛ للمساهمة في تنمية بعض الدول الإفريقية، والذي أُقرَّ بمنحة بقيمة 2 مليون دولار، ازدادت لتصل إلى 7.5 مليون دولار عام 1991.[1] وقد أكد أحد سفراء أمريكا لدى إسرائيل في تلك الفترة بأن هناك مصلحتين أمريكيتين دائمتين في الشرق الأوسط، هما: النفط وإسرائيل[2] وبشكل عام، يشير المحللون السياسيون إلى أن هناك صعوداً صاعقاً في منزلة إسرائيل الإستراتيجية، إثر حرب عام 1967م بعد أن قدمت إسرائيل نفسها على أنها القوة الوحيدة في المنطقة، وفرضت نفسها كرصيد إستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية.[3]

كما أن انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء المعسكر الاشتراكي، كان من شأنه أن يضخم من النتائج السلبية للنكسة. حيث إن انكفاء روسيا نحو وضعها الداخلي أثّر على قدرة الدول العربية في الحصول على المعدات العسكرية والأسلحة؛ فقد حصرت روسيا اهتمامها العسكري بالمناطق القريبة منها، وقسمت دول الجوار حسب أهميتها إلى ثلاث فئات: دول البلطيق (دول الاتحاد السوفيتي سابقاً)، دول القوقاز وآسيا الوسطى، ودول روسيا البيضاء ومولدافيا وأوكرانيا وكازاخستان، فيما قللت من أهمية المنطقة العربية في حساباتها العسكرية.[4]

---

1. كلارك، دانكال، برنامج التعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل، مجلة صامد، السنة 17، العدد 101، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان: 1995م، ص174 –ص175.
2. الريس، رياض نجيب، رياح السموم، دار الريس للنشر، لندن: 1994م، ص372.
3. منصور، جميل، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، العروة الأوثق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: 1998م. ص 122.
4. الأسدي، عبده، الإعداد للقرن الحادي والعشرين، مجلة صامد، السنة 22، العدد ، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان: 2000م، ص 266.

مشاغلة الدول العربية:

أدت نتائج حرب عام 1967 إلى تعميق مشاغلة الدول العربية في صراعها مع إسرائيل، وأبعدتها عن التصدي لكثير من الاعتداءات الأخرى التي تحدث بحق بعض دولها؛ حيث إن تركيا أبقت على احتلالها للواء الإسكندرونة المقتطع من الأراضي السورية، كما قامت إيران باحتلال الجزر الإماراتية عام 1971، بالإضافة إلى احتلالها بعض الأجزاء من العراق. وكانت هذه المشاغلة تستغل من هذه الدول التي لها أطماع إقليمية في المنطقة العربية؛ حيث إن الدول العربية تعدّ الصراع مع إسرائيل ينطوي على أولوية كبرى، مقارنة بالقضايا الأخرى، الأمر الذي استغلته بعض الدول، مثل تركيا وإيران في تنفيذ مخططاتهما، ليس فقط في احتلال أراض من الوطن العربي، بل في التدخل المستمر في شؤونها، وإذكاء الصراعات الداخلية فيها، كما أن بعض حركات التمرد في الوطن العربي، قد استغلت حالة الصراع المستمرة مع الكيان الصهيوني في تحقيق أهدافها الانفصالية. ففي السودان، استمرت الحركة الشعبية في تنفيذ أعمال مسلحة ضد السودان لأكثر من ثلاثة عقود، وأدت هذه المواجهة المسلحة والمستمرة مع الجيش السوداني إلى استنزافه عسكرياً واقتصادياً، وجعله ينأى عن القضية العربية الكبرى، وهي قضية فلسطين، بمشاغلته بهذه الحرب، وكانت النتائج مؤلمة جداً، بانفصال جنوب السودان عن شماله، واقتطاع جزء من هذه الدولة العربية. كما أنه ما زالت هناك محاولات انفصالية يخطط لها في منطقة كردستان شمال العراق.

تفتيت وحدة الموقف العربي:

كان من نتائج حرب عام 1967، أن أعدت مصر العدة لتحرير شبه جزيرة سيناء. وانتصرت في حرب أكتوبر عام 1973، في أول انتصار عربي على الكيان الإسرائيلي. إلا أن عدم استكمال التحرير، كما يرى بعض المحللين السياسيين، يشير إلى أن تلك الحرب كانت

تحريكية لا تحريرية، بناء على مخطط مسبق بين قطبي المجتمع الدولي، على أن يتم حل الصراع برؤية سياسية لا عسكرية، وكانت إسرائيل تعرض مراراً على مصر استعادة سيناء في مقابل تحييدها عن القضية الفلسطينية، والانفصال عن سوريا، ومطلبها باستعادة الجولان المحتل[1]. ووقعت معاهدة سلام مع إسرائيل عام 1979، الأمر الذي عارضته الدول العربية الأخرى، فقاطعت مصر على إثرها. وقد أدى توقيع تلك الاتفاقية إلى تحييد أكبر قوة عسكرية عربية في الصراع العربي الإسرائيلي، فقد اشترطت إسرائيل في معاهدة السلام، أن تكون التزامات مصر في إقامة السلام مع إسرائيل، سابقة لأي التزامات لها في أي اتفاقية أخرى، وتعلو عليها، وتلغي كل ما يتعارض معها.[2]، وعلى الرغم من إنهاء حال المقاطعة العربية لمصر، إلا أن حال الانقسام العربي ما زال مستمراً، ويعدّ احتلال الكيان الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى عاملاً أساسياً في استمرار حال الانقسام هذا، حيث إن التفكك السياسي في الدول العربية مرتبط بشكل كبير بوجود الكيان الإسرائيلي في الوطن العربي؛ فوجود هذا الكيان يشكل عائقاً كبيراً لإنجاز الوحدة العربية[3].

استنزاف الموارد العربية:

لقد صعّب احتلال إسرائيل للأراضي العربية عام 1967م، من موقف الدول العربية المختلفة تجاه إسرائيل، بمعنى أن هذا الاحتلال أدى إلى تصاعد الموقف، وحتّم على الدول العربية السعي الدؤوب للتسلح، وإهدار كثير من الأموال لهذا الغرض، على حساب احتياجات أساسية وتنموية ملحة للدول العربية. ففي مصر اتجهت موازنة الدولة لسنتي

1. عوض، محمود، وعليكم السلام. دار المستقبل العربي، القاهرة: 1984م، ص340.
2. إمام، عبد الله، ثورة مصر، سينا للنشر، القاهرة: 1987، ص159.
3. سلسيلي، نادر، (مستقبل الوحدة العربية في ضوء التجربة التاريخية وموقع فلسطين منها)، مجلة صامد، سنة 22، ع 121، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان: 2000م، ص 32.

1967 و1968 إلى تخفيض الإنفاق المدني الجاري، والحد من الإنفاق الاستثماري إلى 12 % من الناتج المحلي، وزيادة الإنفاق العسكري إلى 718 مليون دولار. واستمرت زيادة النفقات العسكرية بالتصاعد في السنوات ما بين 1968 إلى 1974 من 740 مليون دولار، لتصل إلى 2295 مليون دولار.[1] وفي فترة التسعينيات، تشير التقارير إلى أن الدول العربية تحتل المرتبة الأولى في نسبة الإنفاق العسكري إلى حجم الناتج المحلي، حيث تشير التقديرات إلى أن نسبة الإنفاق العسكري في سوريا في الفترة ما بين 1992م - 1997م تجاوزت 53 % من إجمالي الموازنات العامة للدولة. وفي اليمن وصلت إلى 43 %. وفي سلطنة عمان وصلت إلى 41 %. وفي البحرين 23 % وبشكل عام، تشير التقديرات إلى أن الدول العربية أنفقت أكثر من 53 مليار دولار على التسلح في الفترة المذكورة[2]، وتعود ذرائع جزء كبير منه، بسبب حال الصراع المستمر مع الكيان الإسرائيلي، حيث إن هذا الكيان يعد المهدد الرئيس للوجود العربي، إن لم يكن لهذا التسلح أسباب أخرى تتعلق بالصراعات الداخلية في البلد نفسه، أو مع البلدان المجاورة سواء العربية أم غيرها.

1. صبري، عبد الرحمن. حرب يونيو 1967 بعد ثلاثين عاماً - تأثير الحرب على الاقتصاد المصري، مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة: 1997م، ص110.

2. أبو علي، سعيد. (أزمة الخليج والعوامل الموضوعية غير المباشرة)، مجلة آفاق، العدد 8، أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي، رام الله: 2000م، ص 47.

من الهم الفلسطيني

القدس المحتلة والاستيطان غير الشرعي في القانون الدولي

د. حنا عيسى ـ أستاذ القانون الدولي

بتاريخ 29 /11 /1947م، اتخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القرار رقم: 181(2) الذي نصَّ على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتقسيمها إلى دولتين، مع الحفاظ على اتحاد اقتصادي بينهما، وتحويل القدس بضواحيها إلى وحدة إقليمية مستقلة، ذات وضع دولي خاص.

من هنا؛ نرى أن الحل الجذري للمشكلة الفلسطينية يتقيد تحقيقه وفق منظور الأمم المتحدة بتنفيذ القرار 181، الذي يمنح طرفي النزاع في فلسطين حق الوجود المستقل المتكافئ، إلا أن إسرائيل منذ قيامها حتى تاريخه، تستمر بخرق أصول ميثاق هيئة الأمم المتحدة، الذي يطالب بالاعتراف بحق كل شعب في تقرير المصير، والسيادة الوطنية، والاستقلال، وعلاوة على ذلك؛ استمرارها غير المبرر في احتلال أراضي غيرها المجاورة لحدودها، عن طريق شنها للحروب المتعاقبة.

وفي عام 1967م، اتخذ مجلس الأمن قرار رقم 242، الذي نص على سحب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران 1967م، وضرورة إحلال سلام وطيد عادل في الشرق الأوسط، وبما أن الاحتلال الإسرائيلي بقي على الأراضي الفلسطينية التي احتلها في تلك الحرب (الضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية)، فإن البت في مستقبلها بعد انسحاب القوات الإسرائيلية ليس مجرد مهمة إنسانية، بل هي قضية ذات طابع دولي سياسي صرف، ولها علاقة مباشرة بمسألة إحقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وتبدي الأوساط الحاكمة الإسرائيلية حرصها على الأراضي التي احتلتها، وخاصة القدس، التي أعلنت قسمها الغربي بصورة غير مشروعة عاصمة لها منذ عام 1950م، وكانت هذه الخطوة المخالفة للقانون قد رفضت بحزم من جانب المجتمع الدولي.

وبعد العدوان الإسرائيلي عام 1967م، ضم القسم الشرقي من القدس، وأقرّ الكنيست الإسرائيلي قانوناً أعلن فيه (بأن القدس التي توجد فيها الأماكن المقدسة لثلاثة أديان؛ اليهودية، والمسيحية، والإسلام: عاصمة لإسرائيل، لا تتجزأ إلى الأبد)، وكان هذا القانون خرقاً صارخاً جديداً لقرارات الأمم المتحدة من جانب إسرائيل، علماً أن الجمعية العامة، ومجلس الأمن، اتخذا مجموعة من القرارات بشأن القدس.

ويأخذ القرار رقم 478 لعام 1980 أهمية قانونية خاصة، حيث نص على (عدم الاعتراف

بالقانون الأساس بشأن القدس، ودعا الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية منها).

من هنا؛ نرى بأن القانون الدولي يمنع المحتلين الإسرائيليين أن يقيموا حكماً شرعياً من الناحية القانونية، ويمنع سلطة الاحتلال تغيير حدود الدولة المحتلة، أما بخصوص المستوطنات غير الشرعية؛ فقادة إسرائيل منذ نشأتها يعتبرون الاستيطان بأشكاله جميعها مشروعاً قومياً واجتماعياً، وسيعملون على تحسين قدرة المستوطنات لمواجهة التحديات والصعوبات، وهنا إشارة واضحة تؤكد بأن جوهر الإستراتيجية الاستيطانية الصهيونية تكمن في أن الاستيطان ليس هدفاً بحد ذاته فحسب، إنه أيضاً وسيلة الاستيلاء السياسي على فلسطين؛ حيث قام الاستيطان الصهيوني - الإسرائيلي دائماً بدور أساس في رسم حدود الكيان الصهيوني، وخصوصاً منذ بداية عرض خطط تقسيم فلسطين في النصف الثاني من الثلاثينيات، وصولاً إلى صدور قرار تقسيمها سنة 1947م، ولا شكَّ في أن الإسرائيليين يطمحون في أن يقوم الاستيطان بدور مماثل في توسيع كيانهم، والذي -من وجهة نظرنا- يتنافى بشكل صريح مع طابع الاحتلال المؤقت، المنصوص عليه في القانون الدولي، الذي من مضامينه، ما يأتي:

1. استناداً إلى النظام رقم 43 من أنظمة لاهاي، الصادرة عام 1907م، يجب على القوة المحتلة أن تستمر في تطبيق المبادئ القانونية، التي كانت مرعية الإجراء قبل بداية الاحتلال.

2. المادة 47 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1947م، لها أهمية خاصة (إذ تعتبر الاحتلال الحربي حالة مؤقتة، تنتهي مع إيجاد تسوية سلمية، بما يترتب على ذلك من التبعات القانونية).

3. قرار مجلس الأمن رقم 465 بتاريخ 1/3/1980م، الذي يطالب إسرائيل بتفكيك المستوطنات القائمة، والتوقف عن التخطيط للمستوطنات، وبنائها في الأراضي العربية المحتلة، بما فيها القدس.

4. الدورة 57 للجنة الدولية لحقوق الإنسان بتاريخ 18 /4/ 2001م، اتخذت قراراً، جاء فيه: (إن أنشطة الاستيطان الإسرائيلي، بما في ذلك المستوطنات، وتوطين المستوطنين في الأراضي المحتلة، والاستيلاء على الأراضي، وهدم المنازل، وطرد الفلسطينيين، وشق الطرق الالتفافية، التي تغير الطابع المادي، والتكوين الجغرافي للأراضي المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، هذه الأعمال كلها غير شرعية، وتشكل انتهاكاً لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، وعقبة رئيسة تعترض تحقيق السلام).

وفي ضوء ما ذكر أعلاه؛ فإن الوجود الاستيطاني في المناطق المحتلة هو مخالفة واضحة للقانون الدولي الإنساني، خاصة المادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م، ويتوجب إزالته برمته، وأن أي تسوية لا تتضمن ذلك، لا يمكن أن تكون عادلة ودائمة، والسلطات الإسرائيلية تتحمل المسؤولية الكاملة عن كل ما يترتب عن الوجود غير القانوني للمستوطنين.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم تغسيل الابن أمه الميتة

السؤال: ما حكم تغسيل الرجل أمه الميتة، وهل يعاد غسل المرأة في حال تغسيلها من قبل ولدها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

الأصل في المرأة أن تغسلها النساء، والرجل يغسله الرجال، إلا الزوج فيجوز له أن يغسل زوجته، كذلك يجوز للمرأة أن تغسل زوجها، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَقُمْتُ عَلَيْكِ فَغَسَّلْتُكِ، وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ، وَدَفَنْتُكِ)(*)، أما تغسيل الابن لأمه بعد موتها، فلا يجوز عند وجود من تغسلها من النساء، إلا إذا لم توجد امرأة تغسلها، فيجوز وقتها أن يغسلها، بشرط أن يكون من فوق ثوب يستر عورتها، ولا يباشرها بيده، بل يلف يده بقطعة سميكة من القماش، قال الخرشي: (فَإِنْ

* سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها، وحسنه الألباني.

لَمْ يُوجَدْ مِنْ أَقَارِبِهَا النِّسَاءِ أَحَدٌ، فَالمَرْأَةُ الأَجْنَبِيَّةُ وَلَوْ كِتَابِيَّةً، بِحَضْرَةِ مُسْلِمٍ، ثُمَّ المَحْرَمُ مِنْ أَهْلِهَا الرِّجَالِ، يُغَسِّلُهَا مِنْ فَوْقِ ثَوْبٍ، وَصِفَتُهُ -عَلَى مَا قَالَ بَعْضٌ- أَنْ يُعَلَّقَ الثَّوْبُ مِنْ السَّقْفِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْغَاسِلِ؛ لِيَمْنَعَ النَّظَرَ، وَيَلُفَّ خِرْقَةً عَلَى يَدَيْهِ غَلِيظَةً، وَلا يُبَاشِرُهَا بِيَدِهِ)[*]، ولكن لا يجب إعادة تغسيلها وتكفينها، إن غسلها ولدها، مع وجود من يغسلها من النساء؛ لجهله.

2. حكم التسمية باسم المتبني

السؤال: أنا شخص عمري 31 سنة، قامت أسرة مشكورة بتربيتي وألحقوني باسم المربي المتبني، وأخرجت لي شهادة ميلاد باسم -المتبني- ومن ثم هوية وجواز سفر وشهادتي بالجامعة، كما أنني موظف، ولي حساب في البنك بهذا الاسم، فهل يتوجب عليَّ أن أغير اسمي؟ خصوصاً أني الوحيد لهذه الأسرة، وأرغب في الزواج؟

الجواب: التبني هو أن ينسب الإنسان إلى غير أبيه، بحيث يأخذ أحكام الابن من الصلب، في الحرمة والإرث والصلة، وهو محرم شرعاً، لقوله تعالى: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ}(الأحزاب: 5)؛ لأن في ذلك إثبات نسب كاذب للمُتَبَنّى، يؤدي إلى ملابسات حقوقية ومالية وشرعية، حاضراً أو مستقبلاً.

أما رعاية الطفل، والقيام على تربيته، والإحسان إليه، فهو جائز شرعاً، بل قربة من القربات، ومن يقوم بذلك له الأجر والثواب.

ويجوز لك الانتساب إلى تلك العائلة الكريمة عن طريق الموالاة، لقوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.(الأحزاب: 5)

---

* شرح مختصر خليل: 5/ 376.

وبناءً عليه؛ فعليك أن تختار لنفسك اسماً ثلاثياً لا ينطبق أي منها مع اسم الرجل الذي تولى تربيتك، ويجوز أن تنتسب إلى اسم عائلته عن طريق الموالاة، مشيراً إلى أن مجلس **الإفتاء** الأعلى في فلسطين حرم إعطاء المتَبنَى اسم المتبني، وذلك في قراره رقم: (1 /22) بتاريخ 2 /8 /1998م.

3. حكم الطلب من أقارب متهم الحلف تصديقاً له

السؤال: طُلب من شخص وأربعة من أقاربه أن يصدقوا يمين أحد أقاربهم، المتهم بأخذ سيارة غريم له في دين سراً، واتهم بسرقتها واحتجازها عنده، إلا أنه ينفي ذلك، ويُطلب من خمسة من ذوي المدعى عليه، بأن يحلفوا بأنه صادق فيما يقول، دون أن يكون لهم علم بذلك، فما حكم الشرع في الحلف المطلوب؟

الجواب: الأصل أن حلف اليمين بالله عزّ وجلّ أمر خطير، ولا ينبغي للمسلم أن يتساهل به، والله تعالى يقول: {وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مهين} (القلم:10)؛ وحلاّف تعني كثير الحلف، وكثرة الحلف من صفات المنافقين، فينبغي للمؤمن أن يبتعد عن كثرة الحلف، وأن لا يحلف إلا عند الحاجة، كما أن المسلم لا يشهد إلا بما يعلمه، من خلال رؤيته، أو سماعه، لقوله تعالى: {إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (الزخرف: 86)، ويقول تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً}.(الإسراء: 36)

فلا يجوز للمسلمين أن يُقْدموا على حلف اليمين دون التثبت مما يحلفون عليه، والتأكد من الحقيقة؛ خوفاً من الوقوع في إثم اليمين الغموس، وشهادة الزور، والله تعالى يقول: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} (الحج: 30)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

(الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ)[1]، واليمين الغموس حلف على أمر كاذب، وصاحبها يعلم؛ وسميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في النار.

وعليه؛ فلا يجوز شرعاً أن يحلف الإنسان على أن فلاناً صادق في يمينه، وأنه لم يقم بالعمل المتهم به، أو غير ذلك من الأمور، دون أن يكون لديه علم صحيح بما يحلف عليه؛ لأن الشخص لا يستطيع أن ينفي عن شخص آخر بأنه لم يقم بعمل، أو أن يقرر براءته، إلا ببينة واضحة.

4. قرار مجلس الإفتاء الأعلى الخاص بحكم إعلان النعي في المساجد، وتقديم الطعام والشراب أثناء العزاء أو بعده

السؤال: ما حكم إعلان النعي بمكبرات الصوت عبر سماعات المساجد، وتقديم الطعام والشراب أثناء العزاء أو بعده؟

الجواب: فقد اطّلع مجلس الإفتاء الأعلى على أقوال أهل العلم في حكم نعي الميت، والإعلان عن وفاته، وما ورد فيها من تفصيلات، اتفقت من نواحٍ، واختلفت في أخرى، حيث ذهب بعض العلماء إلى القول بعدم جواز ذلك مطلقاً؛ تحرزاً من شبهة كونه لوناً من ألوان النعي في الجاهلية، مستدلين بما رواه حُذَيْفَة، رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ، قَالَ: (إذا مِت لا تُؤْذِنُوا بِي، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ)[2]، واستدلوا كذلك بما رواه ابن مسعود، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالنَّعْيَ؛ فَإِنَّ النَّعْيَ مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ).[3]

ويُرد على هؤلاء، بأن الحديث الأول محمول على كراهة النعي؛ كونه من قبيل نعي الجاهلية

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس.
2. سنن الترمذي، كتاب الجنائز عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية النعي، وحسنه الألباني.
3. سنن الترمذي، كتاب الجنائز، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية النعي، وضعفه الألباني.

المنهي عنه، ومن المحدثين من ضعفه؛ لانقطاع سنده، وأما الحديث الثاني فضعيف، لا يقوم به الاستدلال، وكلا الحديثين كما قال النووي محمولان على الكراهة، والتحوط من ممارسة النعي بمفهومه الجاهلي.[1]

وذهب جمهور الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، إلى جواز الإعلام عن الوفاة؛ لأجل الصلاة على الميت، واتباع جنازته، من غير نداء، أو رفع صوت، أو نعي بما يشبه نعي الجاهلية، ورأوا أن الإعلام إن خلا من ذلك فيستحب، بل يرقى عند بعضهم إلى درجة الوجوب، إذا لم يكن للميّت من يقوم بحقه من الغسل، والتكفين، والصلاة عليه.

وذهب فريق ثالث، إلى أن الإعلان عن موت المسلم ونعيه من المساجد، باستخدام الوسائل الحديثة، كمكبرات الصوت وغيرها، أمر جائز لا بأس به، ما لم يقترن به محظور شرعي، ما دامت الغاية مجرد الإخبار عن الوفاة؛ ليشهد الناس الصلاة على المتوفى، ويتبعوا جنازته. ويرى هؤلاء أن النعي بمعنى الإبلاغ والإشهار ليس مكروهاً، وإنما يكره ما علق به من أدران الجاهلية وعاداتها، التي نهى الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، عنها، وحظر تقليدها، وفضلاً عن ذلك؛ فإن في الإشهار مصالح جمة؛ لما يترتب عليه من المبادرة لشهود جنازته، وتهيئة أمره، والصلاة عليه، والدعاء له والاستغفار، وتنفيذ وصاياه، وما يترتب على ذلك من حقوق خاصة وعامة، تستوجب إبراء ذمته.[2]

واستدل القائلون بالجواز بأدلة عدة، منها، الحديث الذي رواه أبو هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ).[3]

---

1. المجموع 5/ 216.
2. فتح الباري 3: 150 - 151، المجموع شرح المهذب: 5 /165، 216 .
3. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة أربعاً.

والنعي المذكور في الحديث هو الإخبار عن وفاة الشخص، قال الترمذي: (والنعي عندهم أن يُنادى في الناس أن فلاناً مات؛ ليشهدوا جنازته)[1].

ومن أدلتهم ما رواه الإمام أحمد بسنده، عن أبي قتادة، رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى، الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَابَ خَيْرٌ، أَوْ ثَابَ خَيْرٌ -شَكَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ- أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي، إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ...)[2].

ويرى مجلس الإفتاء الأعلى بعد الاطلاع على أقوال أهل العلم في المسألة، ومناقشتها، والنظر في أدلتها، رجحان القول الثالث؛ وهو جواز الإعلان عن الوفاة بمكبرات الصوت، بغرض التبليغ، واستحضار من يقوم بحق الميت؛ بتجهيزه، ودفنه، والصلاة عليه، وإبراء ذمته ممن لهم عليه حقوق خاصة أو عامة، وذلك لا يتنافى مع رسالة المسجد في الإسلام؛ إذ إن هذه الرسالة غير قاصرة على العبادة فحسب، وإنما استخدم المسجد لغايات أخرى يتحقق فيها النفع للمسلمين.

ويرى المجلس أن ذلك مرهون بالشروط التالية:

1. أن يقتصر النداء على مجرد الإبلاغ والإعلام فحسب، وبعبارات موجزة تخلو من التفجع على الميت، وإعظام موته، وشحذ عواطف الناس، وحفزهم على البكاء والعويل لفراقه، والنياحة عليه.

2. أن لا يكون المقصود من النعي المباهاة، والتفاخر، والتكاثر، بذكر شمائل المتوفى ومآثره

---

1. سنن الترمذي: 3/313.

2. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي قتادة الأنصاري، قال في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح غير خالد ابن سمير وهو ثقة، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد جيد.

ومفاخره، ومدحه، والثناء عليه بما يعلم الناس أنه ليس فيه، فذلك يجعله قريباً من النعي المنهي عنه في الجاهلية.

3. أن لا يكون النعي لفئة من الناس؛ كالأغنياء أو أصحاب الجاه، دون غيرهم من عامة الناس، من الفقراء والمعدمين، الذين لا يؤبه لهم؛ لما يترتب على ذلك من أضرار، تنجم عن التمييز بين أبناء المجتمع.

أما فيما يتعلق بتقديم الطعام والشراب، وإقامة الولائم للقادمين للعزاء من طرف المصابين من ذوي الميت، فيرى المجلس كراهة ذلك؛ لأنه -وفق ما ذهب إليه جمهور أهل العلم- خلاف السنة، لكونه من العادات التي استحدثت بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه والسلف الصالح، بل تعد من النياحة المنهي عنها شرعاً، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ، قَالَ: (كُنَّا نرى الاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ المَيِّتِ، وَصَنِعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ).[1]

فالأصل اتباع السنة النبوية بصنع الطعام لأهل الميت، إعانة لهم، وجبراً لقلوبهم؛ لانشغالهم بمصيبتهم عن إعداد الطعام لأنفسهم، وذلك لقوله، صلى الله عليه وسلم، حين بلغه نعي جعفر بن أبي طالب (اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرَ طَعَامًا، فَإِنه قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ).[2]

وبناءً عليه؛ فإن المجلس يرى أنه لا حرج على أهل الميت أن يجلسوا للعزاء، مع كراهة تقديم الطعام، ولا سيما إذا كان من مال المتوفى الذي هو حق لورثته دون غيرهم، وإذا رغبوا في التصدق عن ميتهم، ففي الوقت متسع، وباب الصدقة مفتوح، على أن يتم ذلك في غير الأوقات المحددة للعزاء.

والله تعالى أعلم

1. سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

مسائل فقهية

ميراث المفقود في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش / جامعة القدس

المفقود لغة: فقد من باب ضرب، وفقدانا -بضم الفاء وكسرها- وافتقده، وتفقده بمعنى طلبه عند غيبته[1]، قال تعالى: {قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ}. (يوسف: 72)

وفي الاصطلاح: هو الغائب الذي لم يدر موضعه، ولم يدر أحي هو أم ميت[2]، وفسر الإمام السرخسي في مبسوطه، فقال: (المفقود اسم لموجود هو حي، باعتبار أول حياته، ولكنه كالميت باعتبار مآله، أهله في طلبه يجدون، ولخفاء مستقره لا يجدون، فقد انقطع خبره، واستتر عليهم أمره، فبالجد ربما يصلون إلى المراد، وربما يتأخر اللقاء إلى يوم التناد).[3]

حكم المفقود:

جعل الفقهاء للمفقود أحكاماً متعددة، فلا تتزوج امرأته، ولا يقسم ماله على ورثته، إلى أن يعلم حاله، ويظهر أمره، من موت أو حياة، أو تمضي مدة، يغلب على الظن أنه مات فيها، ويحكم القاضي بموته، فقد أثبتوا له الحياة باستصحاب الحال الذي هو بقاء الأصل، حتى

1. مختار الصحاح، ص 117، والمعجم الوسيط: 2/ 703 والمصباح المنير: 2/ 734.
2. التعريفات، للسيد الجرجاني، ص 200.
3. المبسوط، للسرخسي: 1/ 54.

يظهر خلافه، واستصحاب الحال معتبر في إبقاء ما كان على ما كان، غير معتبر في إثبات ما لم يكن ثابتاً، لقول علي، كرم الله وجهه، في امرأة المفقود: (هي امرأة ابتليت، فلتصبر حتى يأتيها موت أو طلاق).[1]

وقد اختلف الفقهاء في المدة التي يحكم بموت المفقود، إلى آراء:

الرأي الأول:

ذهب الحنفية والشافعية إلى أن القاضي يحكم بموت المفقود، إذا مات أقرانه، ولم يبق من جيله أحد؛ لأن الظن يغلب بموته، أما إذا تعذرت معرفة أقرانه، فتقدر مدة حياته بمدة اختلف أتباع المذاهب في تقديرها، فقال الحسن بن زياد: ينتظر به تمام مائة وعشرين سنة، وقال عبد الملك بن الماجشون: ينتظر به تسعين سنة، وقال عبد الله بن الحكم: ينتظر به تمام سبعين عاماً، من يوم فقده، ولعله يحتج بقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ).[2]

وفوّض بعض الحنفية الحكم بموت المفقود إلى رأي ولي الأمر؛ لأن ذلك يختلف باختلاف البلاد، وكذلك غلبة الظن تختلف باختلاف الأشخاص، فالرجل العظيم إذا انقطع، يغلب على الظن في أدنى مدة أنه مات؛ لشدة الاهتمام به.[3]

ويرى المالكية في الراجح عندهم، أنه يحكم بموت المفقود إذا بلغ سبعين سنة، استناداً إلى الحديث المشهور (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ)، ويروى

1. الاختيار في تعليل المختار: 3/ 37.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. تبيين الحقائق، للزيلعي 3/ 312، والمبسوط 3/ 54، والبحر الرائق 5/ 178، والمغني 6/ 323.

عن الإمام مالك: أن من فقد في دار الإسلام، وانقطع خبره، كان لزوجته أن ترفع أمرها إلى الحاكم، فيبحث عنه في مظنات وجوده، بالوسائل التي يمكن بها معرفة حاله كلها، فإن عجز ضرب للزوجة أجلاً، وهو أربع سنوات، فإذا انتهت، اعتدت الزوجة عدة الوفاة، وحل لها بعد ذلك الزواج بغيره.[1]

ويرى الإمام أحمد بن حنبل، أنه إذا فقد في حال يغلب فيها الهلاك، كالذي يفقد بين صفين متلاحمين من حال نشوب المعركة، واشتداد القتال فيها، فإنه يحكم بوفاته بعد مضي أربع سنين، فإن لم يعثر له على أثر، قسم ماله على ورثته بعدها، واعتدت زوجته عدة الوفاة، وحل لها بعد انقضاء عدتها الزواج، كما قضى بذلك عمر بن الخطاب، فقد روي أنه رضي الله عنه، قال: (أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو، فإنها تنتظر أربع سنين، ثم تعتد أربعة أشهر وعشراً، ثم تحل)، وبهذا نلاحظ أن عمر، رضي الله عنه، قد اعتبر المفقود ميتاً بعد أربع سنين، ولذلك نراه يقول، بعد أن تنتظر الزوجة أربع سنين، تعتد أربعة أشهر وعشراً، وهذه هي عدة الوفاة.[2]

وإن فقد المفقود في حال لا يغلب فيها الهلاك، كمن خرج لتجارة، أو سياحة، أو طلب علم، فيترك لاجتهاد الحاكم حكم به.

وأخذ قانون الأحوال الشخصية رقم 61 لسنة 1976م، برأي الحنابلة، فجاء في المادة (177) من هذا القانون، أن (المفقود الذي فقد في جهة معلومة، ويغلب على الظن موته،

1. المنتقى شرح الباجي على الموطأ، 3 /90 ، والمواريث في الشريعة الإسلامية، محمد علي الصابوني، ص 197.
2. المقنع، لابن قدامة: 2 /443، وغاية المنتهى، للحنبلي: 2 /415.

يحكم بموته بعد مرور أربع سنين من تاريخ فقده، ما لم يكن فقده إثر كارثة؛ كزلزال، أو غارة، أو في حالة اضطراب الأمن، وحدوث الفوضى، وما شابه ذلك، فيحكم بموته بعد سنة من فقده، أما إذا فقد في جهة غير معلومة، ولا يغلب على الظن هلاكه، فيفوض أمر المدة التي يحكم بموته فيها إلى القاضي، على أن تكون ثلث المدة كافية في أن يغلب على الظن موته، وفي الأحوال كلها، لا بدَّ من التحري عليه، بالوسائل التي يراها القاضي كافية للتوصل إلى معرفة ما إذا كان حياً أو ميتاً)، فإن حكم القاضي بموت المفقود اعتبر ميتاً من حين فقده، في حق مال غيره؛ لأن حياته مشكوك فيها وقت وفاة المورث، فلم يتحقق فيه الإرث.(*)

ويعتبر ميتاً من وقت الحكم بالنسبة إلى تركته هو، فيستحقها ورثته الموجودون وقت الحكم، تطبيقاً للمادة (178) من قانون الأحوال الشخصية، ونصها: (بعد الحكم بموت المفقود بالصفة المبينة في المادة السابقة، تعتد زوجته اعتباراً من تاريخ الحكم عدة الوفاة، وتقسم تركته بين ورثته الموجودين، وقت الحكم)، ثم لو ظهر المفقود حياً بعد القضاء بموته حكماً، يسترد ما بقي في أيدي ورثته من ماله فقط، ولا سبيل له عليهم بما هلك في أيديهم، أو استهلكوه، وإن كانت زوجته لم تتزوج بعد، فهو أحق بها، وإن كانت تزوجت، فلا سبيل له عليها إذا دخل بها الزوج الثاني، تطبيقاً لما ورد في المادة 179 من قانون الأحوال الشخصية ونصها: (إذا تزوجت المرأة التي حكم بوفاة زوجها، ثم تحققت حياة الزوج الأول، لا ينفسخ النكاح الثاني بعد الدخول، وأما قبل الدخول فيفسخ).

---

*. أحكام المواريث د. مروان قدومي، ص 148.

طريقة توريث المفقود:

إذا كان المفقود هو الوارث الوحيد، أو كان معه ورثة محجوبون به، فإنه توقف للمفقود التركة كلها، فإن ظهر أنه حي، أَخذ المال كله، وإن حكم القاضي بموته، أَخذ الورثة التركة، كل بحسب نصيبه، وإذا كان معه ورثة غير محجوبين به، تقسم التركة أولاً على فرض أنه حي، ثم تقسم على فرض أنه ميت، ثم يوجد أصل المسألة في الحالتين، ويوقف له أحسن النصيبين، أما من معه من الورثة، فيعطى لكل وارث أسوأ نصيب في كل من الحالين، ويحفظ للمفقود فروق الأنصباء إن وجدت حتى يتبين الأمر، فإن ظهر حياً أخذ نصيبه المحجوز، وكمل للباقين أنصباءهم، وإن حكم بموته، فماله للورثة الموجودين عند الحكم بموته، ولا شيء لمن مات منهم قبل الحكم؛ لأن الحكم باعتباره ميتاً هنا منشئ للوفاة وقت صدوره، ومثبت لها، وليس مقرراً لها من تاريخ سابق؛ ولأن ملكه لا يزول إلا بعد الحكم، ولا يورث وهو حي، وما كان موقوفاً له من مال مورثه يرد إلى ورثة مورثه؛ لأنه لم تتحقق حياته التي هي شرط الإرث.

مسائل فقهية

مسألة ضرب الزوجة بين النصوص والعرف الخاطئ

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي - مفتي محافظة طولكرم

كثيراً ما يخلط الناس بين النص الشرعي، والأعراف الخاطئة، ويظنون أنّ الممارسة الخاطئة للمسلمين، هي الدين ذاته الذي يدينون به، ومن هذا الخلط المغلوط، مسألة ضرب الزوج زوجته، فترى من يكسر العظام، ويهشم الرأس، ويدمي الجراح من زوجته، ثم يتشدق بعدها بأنّ ضرب الزوجة أباحه الشرع، وهذا الفهم الأعوج تتناقله ألسن الجهال، وأفعال الجاهلين؛ فتصبح الزوجة المسكينة شقيقة الرجل، شقيّة الفهوم العوجاء. فرأيت أن ألخص المقال، وأن أوضّح المقام بهذه المسألة المهمة في حياتنا الاجتماعية، التي تمسّ الأسرة وعموديها، وترتدّ على مكونات الأسرة أصولاً وفروعاً.

لقد حث الشرع الحنيف الزوج على حسن معاملة زوجته، وتضافرت النصوص الشرعية في تأكيد حسن العشرة بين الأزواج، ومن حسن العشرة أن يراعي الزوجان شعور بعضهما، ويحملا هموم بعضهما أيضاً؛ فالزواج سكن، واستقرار نفسي، وعاطفي، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(الروم: 21)، وقال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ

تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء: 19)، ولا تخلو الحياة الزوجية من نكدٍ يعكِّرُ صفوها، ويكدِّر ماءها، ويتجافى الزوجان عن بعضهما، وينقطع مؤقتاً حبل الودِّ، فهنا لا بدّ للزوجين أن يسلكا سُبلَ الإصلاح؛ عسى أن تمطرَ سحابة العتاب رحمة تلتئم بها عُرى الموّدة المنفصمة، فقال تعالى: {... وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ}(النساء: 34)، والموعظة فيها عتاب نفسيّ، وتذكير بأيام خيّم الجمال فيها بينهما، وعظة بحقِّ الله بينهما، فإن أبت تلك الزوجة، وأصرت على الجفاء، فتأتي المرتبة التالية، وهي الهجر في المضجع، وهذا أسلوب نفسيّ فعّال، يهزّ معاطف النفس، فهذا الزوج الذي اقترنت به زوجته، ومضيا سويّاً في دروب الحياة، وتشابكت أيديهما متعاضدين في بناء الأسرة، يعطي زوجته ظهره، ويدبر عنها، لماذا؟ لأنه يريد الإصلاح، ولكنها تنأى بنفسها عنه، فإذا لم تستجب الزوجة لكل هذه المؤثرات النفسية، فهنا قد يصل الأمر لمرحلة جديدة من التأنيب، ووخز الضمير، وذلك بالضرب، وأي ضرب يا ترى؟ إنه إشعار بأنّ الأمر قد تجاوز الحدّ، وتأزّم الحال، وفاق الاحتمال؛ فهو وخز من باب التأديب، والتأنيب، والرعاية، لا كسر فيه، ولا خدوش، فلا يظنّنّ الزوج أنّ إباحة ضرب الزوجة تأنيباً هو رخصة بتكسير أضلاعها، وتشويه وجهها، وتقطيع لحمها، وصبغ جسدها بعلامات السياط، وهول العصيّ والهراوات؛ فيتحول الزوج الحنون إلى جلاّد يبطش بالسياط، فهذا مما لا شكّ فيه أذى، نهى الشرع عنه، وعفّت نصوص الشريعة عن مثل هذا الاعتداء الصارخ بالضرب المبرِح، وكي لا تلعب الأهواء برؤوس هواة العصا، قال رَسُولُ اللهِ، صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ)[1].

بشّع النبي، صلى الله عليه وسلم، صورة الزوج المتحوّل إلى باطش ألدِّ، فنهى الزوج، وزجره عن ضرب زوجته، ثم إتيانها لجماع، يريد ودّها بعد تهشيم عظمها، وتحطيم نفسيتها، فقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ)[2].

أما أولئك الذين يفهمون النصوص فهماً مِعوجاً، فإليهم الفهم السليم، فعَنْ حَكِيمَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوِ اكْتَسَبْتَ، وَلا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلا تُقَبِّحْ، وَلا تَهْجُرْ إِلا فِي الْبَيْتِ)[3]، وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، رضي الله عنه، قَالَ: (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، لَلهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ)[4]، فهذا صحابي ضرب غلاماً كان عبداً له، كادت النار أن تصيبه بحرها ولهبها؛ لولا أنه أعتقه، وكفّ سوطه عن ظهره، فكيف بالذي يضرب زوجته

---

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن. سورة {والشمس وضحاها}.
3. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، وقال الألباني: حسن صحيح.
4. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفّارة منْ لطم عَبْدهُ.

ضرب التعذيب، والاضطهاد، والتنكيل والانتقام؟

ونفى النبي، صلى الله عليه وسلم، صفة الخيرية عن أولئك الضاربين زوجاتهم، يشرعون عليهنّ العصيّ فوق رؤوسهنّ، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ)[1]، وقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)[2]، وعلى الزوج أن يتقي الله تعالى بزوجته، وأن يحسن إليها، وقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)[3].

وعلى الزوجة أن تحسن إلى زوجها بالمعاملة؛ وللزوجة المتأذية من ضرر زوجها بالضرب المبرح، أن تسلك السبل الشرعية من التحكيم، والإصلاح، وإن تعذر فلها أن تراجع المحكمة الشرعية في ذلك الأذى، على أساس أنه شقاق ونزاع. (واستصحاب المعاني السابقة كلها، واستصحاب الهدف من هذه الإجراءات كلها يمنع أن يكون هذا الضرب تعذيباً للانتقام والتشفي. ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير. ويمنع أن يكون أيضاً للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها، ويحدد أن يكون ضرب تأديب، مصحوب بعاطفة المؤدب المربي، كما يزاوله الأب مع أبنائه، وكما يزاوله المربي مع تلميذه، ومعروف -بالضرورة- أن هذه الإجراءات كلها لا موضع لها في حالة الوفاق بين الشريكين في المؤسسة الخطيرة، وإنما هي لمواجهة خطر الفساد والتصدع، فهي لا تكون إلا وهناك انحراف ما، هو الذي تعالجه هذه الإجراءات).[4]

---

1. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.
3. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.
4. في ظلال القرآن، 2/ 654.

مسائل فقهية

ضَيَاعُ الأجْيَال، وتَحطِيمُ الآمَال في تَعَاطِي مُخَدِّرِ التَرَامال

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور - مفتي محافظة خان يونس
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فقد انتشر بين الناس عقارٌ معروف باسم (الترامادول أو الترامال)، بصورة كبيرة، وأخذ بعض الناس يتعاطاه، من أجل القدرة على العمل الكثير الشاق مدة أطول، أو لغرض المتعة الجنسية؛ لذا أود التعريف بهذا العقار، وبيان مدى تأثيره على الإنسان، داحضاً ما يعتقده بعض الناس من قدرته على زيادة الحيوية والنشاط، ومبيناً حكم تعاطيه وترويجه، وذلك من خلال البنود الأربعة الآتية:

أولاً - ما هو عقار الترامادول؟

إنه مُسَكِّنٌ أفيوني، مُخَلَّقٌ كيميائياً من مشتقات مواد أفيونية، تؤثر في العقل، كالتي في (المورفين والهيروين)، ويستطيع الارتباط بالمستقبلات الأفيونية بالدماغ، فيخفف الألم، وهو دواء يوصف طبياً للأمراض العصبية الشديدة؛ كالسرطان، وآلام العصب في العمود الفقري، وبعد العمليات الجراحية شديدةِ الألم.(*)

* من مقال (الترامادول) على موقع الدكتور مازن عوني السقا، ومن مقال بعنوان (ما هي أضرار الترامادول) على موقع مدونة الترامادول .

ثانياً ـ مدى تأثيره على الإنسان:

الترامادول عقار يستهدف الجهاز العصبي المركزي، فيعمل على إبطال عمل مراكز إنتاج مادة (السِّيرُّوتونين)؛ فيسبب الاكتئاب، والقلق، والوسواس القهري.

وهناك أعراض جانبية تظهر على متعاطيه، ومنها: الأرق، والعصبية، والتوتر، والسهر، وقلة النوم، وضيق في حدقة العين، وفقدان الشهية، ونقصان الوزن، والشعور بالصداع، والدوخة، والغثيان، والتقيؤ، والإصابة بالهذيان، والهلوسة، وفقدان التحكم بالنفس، والانهيار العصبي. ومع استخدام هذا العقار مدة طويلة، يصاب المتعاطي بنوبات صرع وتشنج، ويؤدي إلى الإصابة بالفشل الكُلَوي والكبدي.

وإذا أراد مدمن الترامادول التوقف عن تناوله، ظهرت عليه الأعراض الآتية: ارتفاع ضغط الدم، وصعوبة التنفس، والخمول، وعدم القدرة على العمل، والتعرُّق، والهيجان العصبي، والتشنج، والرعشة، والقشعريرة، ورَهبة الخلوة؛ أي الخوف من الوحدة، وصعوبة التركيز، وخلل في الإدراك، وفقدان الذاكرة، وتقلصات عضلية عدوانية لا إرادية، وأخيراً الوفاة، لذا؛ فلا بد من اللجوء إلى الأطباء في حالة ترك التعاطي، والخروج من حالة الإدمان، للانسحاب الآمن من هذه الآفة الخطيرة.(*)

ثالثاً ـ تعاطي الترامال فهمٌ خاطئٌ لحقيقةٍ علميةٍ:

يَظُنُّ بعض الناس أنَّ الترامادول يعمل على زيادة النشاط، والحيوية، والقدرة الجنسية،

* من مقال بعنوان (الترامادول وأضراره) على موقع دار الأمل للتعافي من الإدمان، ومقال (الترامادول) على موقع الدكتور مازن عوني السقا.

وهذا خطأ فادح؛ لأنه مُسكِّنٌ قويٌّ، لا يعمل على التنشيط، ولا يزيد من القدرة الجنسية؛ بل إنه يُسَكِّنُ الآلام، ويُخَدِّرُ الأعصاب، فلا يشعر المتعاطي بالإرهاق، فيعملُ مُدَّةً طويلةً، مُستهلِكاً جسمَهُ وقـُوَّتـَهُ، دون أن يشعر بالتعب والإرهاق، وعند التوقف عن تناوله، يَشعُرُ المتعاطي بآلام شديدة في أجزاء الجسم كافة، ولا يستطيع النوم، مع عصبية شديدة قد تدفعه إلى الشجار اللفظي، والاعتداء الجسدي حتى يتعاطاه، فيهدأ مؤقتاً، ومع توالي الاستخدام، يصبح الشخص غيرَ قادر على التوقف عن تعاطيه، وإلا فسيشعر بالآلام الشديدة، ومع الوقت يضطر إلى زيادة الجرعة للحصول على الشعور الذي كان يحصل عليه بجرعات قليلة.[1]

رابعاً ـ حكم تعاطيه وترويجه:

(أ) بناءً على ما سبق؛ فإنه يَحرُمُ تعاطي الترامادول، وما يشابهه من عقاقيرَ أخرى؛ كالتي تسمى (حبوب السعادة)، وسائر المُنَشِّطات، والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

1 ـ قوله تعالى: {...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ...}(الأعراف: 157)، والمخدرات بِمختلف أنواعها خبيثة، بل هي من أشدِّ الـخبائث فتكاً، وأعظمِها ضرراً، فيكون تَحريْمُها نَـصَّاً في القرآن الكريم.

2 ـ إن هذا العقار يندرج في قائمة المسكرات والمفترات، وقد نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك؛ فعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صَلّى الله عَليه وَسلم، عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ)[2]، والمُفَتِّرُ: هو المُخَدِّرُ للجسد، وإنْ لم يَنْتَهِ إلى حَدِّ الإسكار،

1. من مقال بعنوان (الترامادول والجنس) على موقع مراكز الأمل لعلاج الإدمان .

2 سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النَّهْي عن المُسكر، ومسند الحافظ في الفتح وضعفه الألباني والأرناؤوط.

وهذا ما يفعلُهُ الترامادول وأمثاله.

3 ـ حَرَّمَ الإسلام كُلَّ ما فيه ضَرَر على الإنسان، فقال تعالى:{...وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...}(البقرة: 195)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا ضَرَرَ ولا ضِرَار).(*)

(ب) وإذا كان تعاطي هذا العقار وأمثاله حراماً، فإنه يَحرُمُ أيضاً بَيعُهُ، وتَرويْجُهُ بين الناس؛ لأنه إفسادٌ في الأرض، وتعاونٌ على الإثـم والعدوان؛ إلا من خلال الصيدليات، لِمَنْ كان في حاجة اضطرارية إليه من المرضى، لِدَوَاعٍ صحيَّةٍ، وبضوابطَ دقيقةٍ، من خلال وصفة طبية من طبيبٍ ثقةٍ عَدلٍ، يُحَدِّدُ فيها الجرعة المطلوبة، ومدة تناول العلاج؛ حتى لا يصبح الدواء سهلَ التداول، وفي متناول الجميع.

والله تعالى أعلم

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

* سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، وصححه الألباني.

وعظ وإرشاد

خطابنا الديني يجب أن يكون معيناً للخروج من الأزمات لا أن يكون أزمة في حد ذاته

الشيخ د. خميس عابدة / وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الدعوة

(ما يثلج الصدور أن وعي جمهور المصلين وإدراكهم محصن، وجداره متين، وهو قادر على التمييز بين الغث والسمين).

(نرفض أن يستغل المساجد ومنابرها أي إنسان، وأن تتحول خطاباتها إلى مناكفات وردود، وأن تتحيز إلى سياسة، أو فكر ضيق).

(نريد للمنابر أن تبقى مع رسالتها الملتزمة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بخطاب موحد للكلمة، ضمن ضوابط شرعية ملتزمة).

ما من شك في أن خطبة الجمعة تؤدي دوراً مهماً في رسالة المسجد الشرعية والأخلاقية والتربوية، وقد كان لها الدور البارز على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان، وما تزال، فمن فوق المنابر تطرح مفاهيم العقيدة الإسلامية، وتعاليم الشريعة، وسير الأنبياء والمرسلين والصالحين، وتعالج قضايا المصلين وهمومهم، وتطرح لها الحلول الشرعية المناسبة، ويتميز هذا المنبر بالديمومة والاستمرار، ولذلك يبقى البوابة التي لا تغلق أمام التائبين والباحثين عن الاستقامة في كل شؤونهم، فهو منبر الدعوة والوعظ والإرشاد، والدافع لترسيخ مبادئ

الهداية في النفوس.

ونجد رسالة الوعظ والإرشاد تبلغ من الأهمية شأناً كبيراً، باعتبار الدعوة التي تحملها وتدعو إليها لمزيد من الوحدة، والتآخي، والتسامح، ونبذ البغض، والعنف، والكراهية بين الناس، فهي رسالة رحمة للعالمين. {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}. (الأنبياء: 107)

إن من يستغل هذه المنابر لغير هذه الغايات، يعني أنه إما جاهل بحقيقة رسالتها، وإما أنه يتجه إلى اتجاه آخر، لا يوصل إلى هدفها ورسالتها.

فالمساجد أطلق عليها الجوامع، وهذا إطلاق ينسجم مع رسالتها {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا} (الجن: 18)، ففيها السجود لله، وبها تجتمع الكلمة، {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ...} (النور: 36 - 37)، فهي تجمع ولا تفرق، وتوحد ولا تشتت.

فالتشهير والدعوة إلى شق الصف، دعوة دخيلة على المساجد ورسالتها، إننا نحرص على أن يستقيم جميع الخطباء على رسالة المسجد الأخلاقية والتربوية والشرعية، وأن يتجنب الخطباء كل فكرة أو كلمة تؤدي إلى إثارة حفيظة المصلين، والانعطاف نحو منزلق الفتنة، أو بث الطائفية، بل المطلوب من الخطيب أن يكون مثالاً وقدوة، وسبّاقاً لتجسيد الوحدة، والتآخي، وتعزيز قيم المحبة، والتعاون بين صفوف شعبنا.

كما نؤكد على أن لا تستثمر خطبة الجمعة إلى خدمة أي دعوة فئوية، أو حزبية ضيقة، بل توظف لأهدافها الشرعية، ونحذر من تحويل المنابر إلى أبراج للدعاية، فواقعنا الذي نعيشه يفرض علينا أن يكون خطاباً موحداً، جامعاً، لا مفرقاً، ولا منفراً، ونجد أن أبجديات ذلك يصعب على العادّ عدها، أو على الباحث إحصاؤها، فخطابنا يجب أن يكون معيناً للخروج

من الأزمات، لا أن يكون أزمة في حد ذاته.

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).(*)

فهناك من المواضيع ما يستحق أن يتحدث عنها الخطيب، مثل الدعوة إلى التعاون، والتكافل، والصبر، والوحدة، والإخلاص...إلخ؛ لأن الحديث بقضايا تعمق الخلاف، وتزرع الفتنة، والتجريح، لا يعود على المجتمع بالخير.

ولكن ما يثلج الصدور أن وعي جمهور المصلين وإدراكهم محصن، وجداره متين، وهو قادر على التمييز بين الغث والسمين، وأصبح لديه من الوعي بمكان، بأن رسالة المسجد ودوره (توحيدي لا تفريقي)، ويدعو إلى وحدة الصف والكلمة؛ وذلك تحقيقاً للمصلحة العامة، باعتبارها أساساً يقوم عليه ديننا الحنيف، وأن أي إنسان يخالف ذلك لا يمثل إلا نفسه، ولو تلبس بلباس الدين في ظاهره.

نحن نرفض أن يستغل المساجد ومنابرها أي إنسان، وأن تتحول خطاباتها إلى مناكفات وردود، وأن تتحيز إلى سياسة، أو فكر ضيق، نريد للمنابر أن تبقى مع رسالتها الملتزمة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بخطاب موحد للكلمة، ضمن ضوابط شرعية ملتزمة، فنحن بحاجة إلى العودة إلى فَهم ديننا، الذي يحوي في جنباته كل فضيلة وخير، وخلق عظيم، وإن أي دعوة تخالف ذلك هي استجابة لنداء الشيطان، وبعد عن نداء الرحمن، قال تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}. (البقرة: 257)

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه.

وقد شهد التاريخ بمساحته الماضية على قدرة المسلمين على التعايش مع الآخر، فمن باب أولى يجب أن تكون سمة الألفة والمودة والمحبة في المجتمع المسلم، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}. (الحجرات: 10)

وهنا؛ أوجه رسالة أولاً إلى ضرورة ملء الشواغر بتخصيص اعتمادات مالية كاملة للمساجد، حتى لا يعتلي هذه المنابر إلا الموظف المؤهل، وأن يكون هو العنوان الحقيقي المسؤول عن ذلك، ونوجه رسالة إلى خطبائنا، فنقول لهم: إن المسؤولية كبيرة، وإنّ دوركم مهم كبير، فكونوا عنصر وحدة، واحرصوا على أن لا تستغل المنابر لأي أغراض لا تخدم هذا الهدف السامي العظيم، وأن توجهوا جهدكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، وأن تهتموا بعلاج القضايا التي تهم المواطنين وتفقيههم بها (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[1]، وأن تكونوا خير قدوة تتمثل بها صورة الإسلام برحمته، واعتداله، ووسطيته، وإبراز فضائله وقيمه، والبعد عن تجريح الأشخاص والهيئات، وأن تكونوا مبشرين لا منفرين، قال صلى الله عليه وسلم: (بَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا).[2]

وفي الختام؛ أقول إن مسؤولية الحفاظ على رسالة المسجد والوعظ والإرشاد هي مسؤولية جماعية، يشترك بها الجميع، ابتداء من الإمام والخطيب، ومروراً بالمثقفين كافة، خاصة المؤهلين شرعياً، وعلى رأسهم أساتذتنا الكرام في الجامعات والمؤسسات الدينية، من دور الإفتاء والمحاكم الشرعية، بل هي مسؤولية الجميع بشكل عام، وكل في موقعه.

فلنتق الله عز وجل، ولنكن خير خلف لخير سلف، قولاً وعملاً وتأسياً.

---

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.
2. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير.

وعظ وإرشاد

اللهمّ حرِّم وجوهنا على النار

أ. كمال بواطنة

من أشرف أعضاء جسم الإنسان الوجه؛ ذلك أنّه يعتلي الجسم، ويواجه المرء به الناس، وقد جمع الله فيه محاسن لا تحصى، ووضع فيه أهمّ الحواس من نظر، وسمع، وذوق، وشمّ، وهو الذي يظهر من خلاله الجمال، وكلّ إنسان يحرص على أن يكون وجهه جميلاً، ويدعو ربّه أن يحميه من كلّ ما يقلّل من جماله، وإذا ما تعرّض المرء لحادث ما، تجده من دون أن يشعر يحمي وجهه بكفيه أو غيرهما، ولقد قيل: من أول الأشياء التي تسترعي انتباه الرجل في المرأة، والمرأة في الرجل، جمال الوجه، ومن الشعر:

ثلاثة يذهبن عن المرء الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن

والمسلم يقدّر نعمة الله عليه، فتراه يحمد الله أن جعله في صورة حسنة، ووجه حسن، ولكي يبقى الوجه سليماً نقيّاً، أوجب الإسلام نظافته، ففرض على من يتوضأ أن يغسل وجهه، ولم يجعل ذلك من سنن الوضوء، بل جعله من فرائضه التي وردت في الذكر الحكيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}.(المائدة: 6)

والوجه لكرامته نُهِيَ عن ضربه، أو تقبيحه، وفي الحديث عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: (إِذا ضَرَبَ أَحدكم، فَليَتَجنّب الوَجْه، وَلا تَقُلْ: قَبّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْه مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَك؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ آدَمَ عَلى صُورَتِه)[1]، والمسلم نهي أن يقول هذا للمسلم، وغير المسلم[2]؛ لأنّ الناس كلّهم خَلْقُ الله، والله سبحانه كرَّم بني آدم كلّهم، ولقد كان الجزاء قاسياً على من أفسد شيئاً في وجه آخر؛ فمن أفسد عين امرئ، فعليه نصف دية، وفي العينين دية كاملة، ومثل ذلك الأذنان، والأنف عليه دية كاملة.

وقد عبّر الله عزّ وجلّ عن نفسه في آيات كثيرة بذكر وجهه مضافاً: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَام}(الرحمن: 27)، {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ}(البقرة: 115)، {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} (الرعد: 22)، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} (القصص: 88)، {إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى}. (الليل: 20)

والعرب يعبرون بالوجه عن السيادة والشرف، فيقولون: فلان وجه القوم؛ أي سيّدهم وشريفهم، ويعبّرون بالوجه عن الإنسان كلّه؛ لشرفه، وعلوه على الجسم، فيقولون: أراني الله وجهك على خير، فأُخذ الجزء، معبراً به عن الكلّ.

ومن الوجه يتبيّن غالباً ما يخفيه الصدر، فيروى عن عثمان بن عفان قوله: (وما أسرّ أحد سريرة إلا أظهرها الله -عزّ وجلّ- على صفحات وجهه، وفلتات لسانه)، وتجد من عندهم فراسة يقرؤون الوجوه، فيعرفون ما يستكنّ في الضمائر، وفي القرآن الكريم نقرأ قوله تعالى

---

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال الأرناؤوط: إسناده قوي.
2. انظر موقع صيد الفوائد.

مؤيّداً ما نقول: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ}(الحجّ: 72)، وهذا شاعر هجا سجّانه، فأنشد:

وجه عبوس قمطرير حاقد مستكبر القسمات والعرنين

في خدّه شجّ ترى من خلفه نفســـاً معقّدة وقلبَ لعينِ

وفي القرآن الكريم، ذكر الوجه مفرداً ومجموعاً عشرات المرّات، وتجد الوجوه تنعت بصفات متضادة؛ فمنها المبيّضة، ومنها المسودّة، ومنها الناضرة، ومنها الباسرة، ومنها المسفرة، والضاحكة المستبشرة، ومنها التي عليها غبرة، ترهقها قترة، ومنها الوجوه الخاشعة، العاملة الناصبة، ومنها الوجوه الناعمة.

ويوم الحساب نجد القرآن الكريم ينبّه ويحذّر من أنّ هذا الوجه الذي تحافظ عليه وتصونه من كلّ ما يؤذيه، سيكون هدفاً للعذاب، حتى في الاحتضار، وقبل خروج الروح، فيقول تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}. (الأنفال: 50 - 51)

وفي جهنّم يلقى الوجه ألواناً من العذاب، فهناك لا يستطيع أحد أن يذبّ النار عن وجهه، يقول تعالى: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ* بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ} (الأنبياء: 39-40)، وهناك تُقلّب الوجوه في النار {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ}(الأحزاب: 66)، وهناك {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} (المؤمنون: 104)، وهناك تغشى الوجوه النار {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} (إبراهيم: 50)، وهناك إذا طلب الغوث

جاء ماءً حميماً كالمهل، شاوياً للوجوه {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} (الكهف: 29)، وهناك يحشر الناس على وجوههم {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا} (الإسراء: 97)، {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} (القمر: 48)،وهناك يُكبّ المسيء على وجهه {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} (النمل: 90)، وللمرء أن يتأمّل في مدلولات كلمة (كُبّت) وما في ذلك من امتهان واحتقار!!

وفي النار قد يؤخذ جزء من الوجه لحكمة إلهية، فيكوى أو ينزع، يقول سبحانه في حال من يكنزون الذهب والفضّة، ولا يؤتون زكاتهما: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ}(التوبة: 35)، ويقول سبحانه: {كَلا إِنَّهَا لَظَى* نَزَّاعَةً لِلشَّوَى} (المعارج: 15 – 16)، والشوى قيل في معناها: محاسن الوجه، وقيل: جلدة الرأس، وهناك معان أخرى، ومما سمعت من بعض معلمينا أنّها الجبين، ولا يخفى أن (نزّاعة) على وزن فعّالة، وهي من صيغ المبالغة، والزاي المشدّدة فيها تدلّ على البطء في الحركة، مع القوّة فيها، وأنت تحسّ هذا، وأنت تنطقها.

وللمرء أن يتخيّل حال من تغشى وجهه النار، أو من تلفحه، أو من يسحب وجهه عليها، أو من يُقلَّبُ وجهه فيها، أو من يكوى وجهه بها، إنّ مجرد التخيّل يثير الرعب، ونحن في الدنيا نرى الشمس اللاهبة، أو رياح السموم، أو النار المشتعلة، وكيف تؤذي الوجوه عن بعد، وتخطف نضارتها، فكيف وهي تلامس ناراً رهيبة، ونار الدنيا جزء من سبعين جزءاً منها؟!

إنّ العاقل يحسب لذلك اليوم حساباً، وما أقربه! فمن مات، فقد قامت قيامته، ويا ويله من مست النار وجهه! الناس اليوم يقرأون وعيد الله، ثمّ تراهم يرون الأمر بعيداً، ومنهم من

يبالغ في إحسان الظنّ، ولا يحسن العمل.

فيا من يهتمّ بوجهه فيتعهّده في الأوقات كلّها بالنظافة، ويتعهّده بالدهن؛ ليحميه من حرّ الصيف، وقرّ الشتاء، ويغطيه إن كانت هناك ضرورة؛ ليظلّ مشرقاً وضيئاً نضراً، ويظلّ سليماً من الآفات، بادر إلى العمل بما يحمي هذا الوجه في الآخرة من لهب جهنم وجمرها وحميمها...، فاغسل نفسك من أدران المعاصي، واجعله منيراً بنور الإيمان، وإلا كان هذا الوجه وقوداً لنار جهنم، والعياذ بالله، وليت الأمر يتوقّف على عذاب مرّة، بل إنّ العذاب سرمديّ، وكلما بليت الجلود بدِّلت بغيرها؛ ليذوق صاحبها العذاب.

وعلى العاقل دوماً أن يتذكّر كيف يكون حال هذا الوجه لو زحزح صاحبه عن النار وأدخل الجنة، فهناك تكون الوجوه مبيضّة ناعمة، مسفرة ضاحكة، مستبشرة ناضرة، تبدو عليها نضرة النعيم، {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ}(المطففين: 24)، وشتان بين حالها وحال وجوه خاشعة عاملة ناصبة، كالحة، عليها غبرة، ترهقها قترة؟! اللهمّ حرّم وجوهنا على النار، وارزقنا لذّة النظر إلى وجهك الكريم.

وعظ وارشاد

النملة عملٌ وجدٌّ، صدق وهمّة

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد، النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛

يتداول بعض الناس المثل الشعبي القائل (فخار يكسِّر بعضه)، والمثل الشعبي السائر (ضع رأسك بين الرؤوس، وقل يا قطّاع الرؤوس) في سلبية عجيبة، وعدم مبالاة لا تليق بحال المسلم.

وفي مقابل تلك السلبية واحدة من خصائص هذا الدين العظيم، الذي ننتمي إليه، ألا وهي الإيجابية، التي نتعلمها من العقيدة الإسلامية، وعلينا أن نمارسها في حياتنا، بل إننا نتعلمها من واحدة من أصغر المخلوقات المشاهدة، وهي النملة، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في غير موضع، بل سمى الله سورة من القرآن باسم النمل.

فبين سلبية فكرة، ومثل يؤثر في الناس، ويشكل جزءاً من ثقافة بعضهم، تأتي إيجابية النملة، التي قصَّ علينا القرآن حرصها على أمن مجتمعها وسلامته، وكأنها من العقلاء، قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}. (النمل: 18)

ليس مهماً هنا أن يكون وادي النمل المذكور في الآية في الطائف أو الشام، لكنه واد يسكنه

النمل، وهو ممتلئ به، لذا عرف بأنه وادي النمل، وفي ذلك الوادي، وفي ذلك الزمن، عندما أحست النملة بالخطر الداهم على قومها، أعلنت صائحة ومنذرة: إن الخطر قادم، أنقذوا أنفسكم من الهلاك، نملة تحمل همَّ أمتها، ما أروعها من نملة، وما أعجبها من نملة! لم تهرب بنفسها، ولم تقل أنا نملة وحيدة ماذا أفعل؟ وهذا الجيش الجرار قادم، والمخاطر قادمة، فهل نحمل همَّ الأمّة، وما يحاق بها، وما يكاد لها؟! أم نحمل همَّ الوظيفة، والبيت، والزوجة، والطعام، والشراب، ويأتي هم الأمة في مؤخرة الهموم؟! ثم إن الله قال: {قَالَتْ نَمْلَةٌ}، نملة نكرة غير معرّفة، نملة من وادي النمل، قد تكون الملكة، وقد لا تكون، نملة نكرة أنقذت أمة، ثم إنها برّأت سليمان والجيش من سوء النية، فقالت: {وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}، لم تقل: إن سليمان قد احتقركم، أو قالت: أنتم جند ضعيف، فلا يبالي بكم، إنها لم تكشف عن قلوبهم ونياتهم، بل قالت: سيقتلونكم وهم لا يشعرون، فهل نتعلم من النملة حسن الظن بالآخرين، بدل سوء الظن؟ وتفسير النوايا كما تدعونا أهواؤنا، لقد أغلقت الباب على الآخرين بهذه الكلمة من أن يتكلم أحد، أو يفسر النية بسوء ظن، لهذا لم يقل أحدٌ منهم لماذا مرّ سليمان بهذا الوادي؟ أو ما الذي يريده؟ ولم يقل النمل أيضاً للنملة أنت تريدين منصباً، أو تريدين العلو والشهرة؛ لقد استجاب النمل لدعوة النملة وندائها، ونجا بذلك من التحطيم والهلاك.(*)

درس للمؤمن في الايجابية:

إن المؤمن الحق إذا لامست العقيدة قلبه، واستقرت في وجدانه، صار إيجابياً لا يعرف للسلبية طريقاً، ولا للأنانية مسلكاً، وهو يعلم يقيناً أنه مخلوق لهدف نبيل، لا بد من القيام به، ألا وهو العبادة الحقة التي خلق لأجلها، قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56)، وهو بالتالي يرفض العبثية، وحياة السدى، قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ}(المؤمنون: 115)، وقال: {أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}. (القيامة: 36)

* النملة، ناصر العمر، محاضرة على المكتبة الشاملة، ص 9-6.

ينطلق الإنسان المسلم بالإيجابية في تعامله مع خالقه المريد المدبر القادر، الفعّال لما يريد، كامل الإيجابية والفاعلية، إليه يرجع الأمر كله، وإلى إرادته يرجع خلق هذا الكون ابتداء، وكل حركة فيه، وكل تغير أو تطور فيه، لا يتم إلا بإرادته، وعلمه، وتقديره، وتدبيره.(*)

كما ينبغي على المسلم أن يتعامل بإيجابية مع الكون الذي يجب أن يعمره؛ لأن الله سخره له بكل ما فيه، فيندفع للعمل استجابة لنداء الحق جل في علاه: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}. (التوبة: 105)

لقد أنتج هذا الدين في صحابة الرسول، صلى الله عليه وسلم، إيجابية رائعة، فحول حياتهم من السلب، والنهب، والانغلاق، وممارسة الرذائل إلى أعلى القيم والفضائل، فصار كل واحد منهم يحمل رسالته بإيجابية متناهية، يشعر أن مسؤوليته الأهم في الحياة، تبليغها للناس، ويدعوهم إلى الخير الذي وصل إليه.

وما وصلت إليه الأمة المسلمة عبر التاريخ، وحققته من إنجازات، وانتصارات، وفتوح في شتى الميادين، إنما كان مما غرسه الدين من إيجابية في تلك النفوس الكبار، والأشخاص العظام.

درس من جَلد النملة وصبرها:

عند العودة إلى النملة، نجد أن الآية الكريمة قد أثبتت أن للنمل مساكنَ {ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} والعجيب أن للنملة صبراً وجلداً في بناء مسكنها، وأنه لو سقط، فإنها تعاود بناءه فوراً مرة ثانية وثالثة ورابعة، حتى يستقيم. ذكر المؤرخون أن تيمور لنك دخل معركة من المعارك، ولما بدأت المعركة هزموا وتفرقوا، فهام القائد على وجهه حزيناً؛ بسبب الهزيمة النكراء، وذهب إلى جبل، ودخل مغارة فيه، وبينما هو جالس يستغرق في تفكيره، إذا نملة تريد

* سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، الطبعة الشرعية الخامسة 1400هـ 1980م، دار الشروق، ص 149.

أن تصعد على صفاة في الجبل -حجراً أملس- فسقطت، فحاولت الثانية وسقطت، فأخذ ينظر إليها، وشدّت تفكيره، وبدأ يرقب هذا المخلوق الصغير ويتابعها، لقد نجحت وصعدت بعد سبع عشرة محاولة، فاستغرب وتعجب! فقال: نملة تكرر المحاولة قرابة عشرين مرّة، وأنا لأول مرة أنهزم وجيشي، ما أضعفنا! ما أحقرنا! فنزل من المغارة، وصمم على تجميع فلول جيشه، وأن يدخل المعركة، وأن لا ينهزم ما دام فيهم حي، والنملة تعيش في رأسه، فجمع جيشه، وتعاهدوا على دخول المعركة، وأن لا ينهزموا ما دام منهم حي، فدخلوا المعركة بهذه النية، وبهذا التصميم، فانتصروا.[1]

إن النملة من أجدّ المخلوقات، جادة بكل معاني الجدية، فهل رأيتم نملة نائمة في الطريق ذات يوم، وهل رأيتم نملة واقفة تتفرج؟ وهل رأيتم نملة بلا عمل ومثابرة؟! أبداً.

صدق النملة وتعاونها:

مجتمع النمل مجتمع صادق، لا مكانة للكذب فيه، ليس عندهم كذب أبيض ولا أسود، ولا يكذبون في الأول من نيسان، ولا في غيره، وانظر معي قصة تلك النملة، كما أوردها ابن القيم، رحمه الله، قال: (أخبر بعض العارفين أنه شاهد منهن يوماً عجباً، قال: رأيت نملة جاءت إلى شق جرادة فزاولته، فلم تطق حمله من الأرض، فذهبت غير بعيد، ثم جاءت معها بجماعة من النمل، قال: فرفعت ذلك الشق من الأرض، فلما وصلت النملة برفقتها إلى مكانه، دارت حوله، ودرن معها، فلم يجدن شيئاً، فرجعن، فوضعته، ثم جاءت فصادفته، فزاولته، فلم تطق رفعه، فذهبت غير بعيد، ثم جاءت بهنَّ، فرفعته، فدرن حول مكانه، فلم يجدن شيئاً، فذهبت، فوضعته، فعادت فجاءت بهن، فرفعته، فدرن حول المكان، فلما لم يجدن شيئاً، تحلقن حلقة، وجعلن تلك النملة في وسطها، ثم تحاملن عليها، فقطعنها عضواً عضواً، وأنا أنظر).[2]

---

1. النملة، ناصر العمر، ص 10.

2. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/ 243.

فهذه القصة تدل على أن مجتمع النمل مجتمع متعاون، وأنه مجتمع صادق، وأن الحيلة التي فعلها الرجل، جعلت النملات يظنن برفيقتهن الكذب، فعاقبنها بالقتل والتقطيع.

فطنة النملة ومكارم صفاتها الأخرى:

لا شك في أن النمل يتمتع بدرجة عالية من الفطنة والذكاء، فالنملة إذا نقلت الحَبَّ إلى مسكنها كسرته؛ لئلا ينبت، فإن كان مما ينبت الفلقتان منه، كسرته أربعاً، وإذا أصابه ندى وبلل، وخافت عليه الفساد، أخرجته إلى الشمس، ثم أعادته إلى المسكن، ومن أمر فطنتها أنها لا تجعل قريتها في بطن وادٍ، بل في أعلاه؛ لئلا يفيض عليها السيل، ومن عجيب فطنتها، أنها تكلمت بعشرة أنواع من الخطاب لما رأت سليمان وجنوده، فأمرت النمل بدخول المساكن، فشمل خطابها ونصيحتها النداء، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والنص، والتحذير، والتخصيص، والتفهيم، والتعميم، والاعتذار، في أبلغ كلام من الإيجاز والاختصار.[1]

والمشاهد في النمل كثير من الصفات؛ كالتعاون، وعدم الأنانية، والتضحية، وعدم الفوضى، ووحدة الكلمة والموقف، والنظافة، والذكر، والتسبيح.

وبهذا يتضح للقارئ أن النملة هي من أصغر المخلوقات، قد حباها المولى سبحانه من عظيم الصفات، واجتمع فيها من العمل والجد والنشاط، وفوق ذلك الإيجابية والفاعلية، فهل نتعلم مما قص الله علينا من شأن أصغر المخلوقات؟

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ).[2] فالمسلم إيجابي العقيدة والمنهج، مثابر متعاون على الخير، ومن شعاراته غرسوا فأكلنا، ونغرس فيأكلون، وله في النملة عبرة.

1. المرجع السابق.

2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وعظ وإرشاد

تجدون الناس معادن

أ. كايد حسن عايد جلايطة / المساعد الإداري لدار الإفتاء / أريحا

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد البشر أجمعين، وعلى آله وصحبه الطيبين، أما بعد؛

فقد خلق الله الناس، وجعل لهم طبائع مختلفة، وأودع فيهم من الأسرار العظيمة، وبين الحكمة من ذلك، فلو تأملت الناس، لوجدتهم مختلفين، منهم الطيب السهل اللين، رقيق القلب، لطيف الطبع، يألف ويُؤلف، ومنهم الخبيث، قاسي القلب، لئيم الطبع، لا يألف ولا يؤلف. ولقد بين صلى الله عليه وسلم هذا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (سُئِلَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا)(*)، وفي حديث آخر عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ

*. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين}. (يوسف: 7)

ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ).[1]

أصول عظيمة:

يبين هذا الحديث أصولاً عظيمة في الشريعة الإسلامية، منها:

1. أن الكرم كله بالدين، قال النووي: قال القاضي عياض: وقد تضمن الحديث في الأجوبة الثلاثة، أن الكرم كله، عمومه، وخصوصه، ومجمله، ومبانيه، إنما هو بالدين.[2]

2. ميزان التفاضل عند الله هو التقوى، ولا علاقة للنسب والحسب به، قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الحجرات:13)، ووضح ابن تيمية هذا، فقال: ولهذا ليس في كتاب الله آية واحدة يَمدحُ فيها أحداً بنسبه، ولا يذم أحداً بنسبه، وإنما يمدح بالإيمان والتقوى، ويذم بالكفر، والفسوق، والعصيان).[3]

3. تظهر أهمية الحديث في قيمته التربوية العظيمة، وذلك واضح من خلال عباراته الوجيزة، فقيمه التربوية واضحة في التوجيه، وبيان معادن الناس، وأصولهم، ومشاربهم.

4. يبين الحديث فائدة عظيمة، وهي: التفقه في الدين الذي هو أعلى المراتب.

وهذه أصول عظيمة من أصول الحكمة، وهي من القواعد المهمة التي تبين طبائع الناس، واتجاهاتهم النفسية والاجتماعية. فما وجه الشبه بين المعادن وأخلاق الناس؟ نقل صاحب كتاب فيض القدير، عن الرافعي، قوله: (وجه الشبه أن اختلاف الناس في الغرائز والطبائع،

---

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: {أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}. (الحجرات: 13)

2. النووي، الدمشقي، أبي زكريا يحيى بن شرف، المتوفى سنة 676، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417هـ ـ 1996م، 10 /6500.

3. ابن تيمية، شيخ الإسلام، أحمد، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب الحنبلي، عبد الرحمن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، وساعده ابنه أحمد، 35 /230.

كاختلاف المعادن في الجواهر، وأن رسوخ الاختلاف في النفوس، كرسوخ عروق المعادن فيها، وأن المعادن كما أن منها ما لا تتغير صفته، فكذا صفة الشرف لا تتغير في ذاتها، بل من كان شريفاً في الجاهلية، فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس، فإن أسلم استمر شرفه، فكان أشرف من أسلم من المشروفين في الجاهلية، ثم لما أطلق الحكم خصه بقوله: (إذا فقهوا) بضم القاف على الأجود - ذكره أبو البقاء؛ أي صاروا فقهاء، ففيه إشارة إلى أن نوع الإنسان إنما يتميز عن بقية الحيوان بالعلم، وأن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالفقه، وأنه الفضيلة العظمى، والنعمة الكبرى).[1]

وحقيقة ذلك أن الفضيلة إنما تقاس بمدى استعداد تقبل صاحبها لخير الفضائل ومكارم الأخلاق، يقول صاحب كتاب مرقاة المفاتيح: (**وفيه إشارة إلى أن ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الأخلاق، ينبغي أن يستخرج برياضة النفوس، كما تستخرج جواهر المعادن بالمقاساة والتعب**).[2]

موازين المفاضلة بين الناس:

والناظر في دنيا الناس اليوم، يجد أنَّ كثيراً من الناس من يعجبك لبسه، وقوله، ومظهره، لكنه من الداخل خائر النفس، قاسي القلب، شديد الطبع، ذو معدنٍ زائف، قلبه فارغ، يميل مع الريح حيث تميل، ولقد ضرب صلى الله عليه وسلم، أروع الأمثلة، ببيانه إن مثل هذه الفئة، وإن أُعجب الناس بمظهرها، لا خير فيها، فعن سهل بن سعد، قال: مرَّ رجل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ،

1. انظر المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج عارفين بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ثم القاهري، فيض القدير، شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص2 /114.

2. القاري، علي بن سلطان القاري، مرقاة المفاتيح ومشكاة المصابيح، حققه وأخرج أحاديثه، صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ - 1994م، 8 /630.

وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا).(*)

أصناف الناس:

إن رسالة الإسلام واضحة المعالم، راسخة القيم، حيث نجد في كتاب الله عزّ وجل حقائق واضحة جلية للعيان، قسَّمت الناس على أساس معدنهم، وتقبلهم للحق، ومن ذلك ما بينته سورة البقرة بجلاء ووضوح، حيث تجد فيها عبارة (ومن الناس) (ومنهم) فهي قسمت الناس إلى ثلاث فئات؛ فئة آمنت بما أنزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، وفئة ابتعدت، فكانت من الكافرين المشركين، واضحةً في عدائها ورفضها، وفئة المنافقين المراوغة المخادعة، التي لا تدين بالحق، وتتآمر مع الباطل، قال تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} (البقرة: 14)

ويبين الله عزّ وجل حال طائفة أخرى اتخذت من دون الله أنداداً وشركاء وشفعاء، فلبسوا عليهم دينهم، وأضلوهم، وكان هؤلاء الأنداد مقربين لديهم، يحبونهم أكثر من حبهم لخالقهم ومولاهم.

وذكر القرآن فئة من البشر، لبقة اللسان، إذا تكلمت انبهرت بحديثها، وظننت أنهم أفضل الناس، من حيث الصلاح والتقوى، ولكنهم في الحقيقة أشد الخصام للحق، وإذا ما سنحت لأحدهم الفرصة أظهر نواياه، وحرف الكلم عن مواضعه، فيفسد في الأرض، ويهلك الحرث والنسل، وإذا ما ذكر بالحق، أغتر بما يفعل، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.

لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ}. (البقرة: 204 - 207)

يقول صاحب الظلال: (وفي هذا الدرس نجد الملامح الواضحة لنموذجين من نماذج البشر، الأول: نموذج المرائي الشرير، ذلق اللسان، الذي يجعل شخصه محور الحياة كلها، الذي يعجبك مظهره، ويسوؤك مخبره، فإذا دعي إلى الصلاح وتقوى الله، لم يرجع إلى الحق، ولم يحاول إصلاح نفسه، بل أخذته العزة بالإثم، والثاني نموذج المؤمن الصادق، الذي يبذل نفسه كلها لمرضاة الله، لا يستبقي منها بقية، ولا يحسب لذاته حساباً في سعيه وعمله؛ لأنه يفنى لله، ويتوجه بكليته إليه).(*)

ويزداد ذلك الوضوح حيث تجد في سورة براءة حديثاً واضحاً عن أقسام الناس، من حيث المعدن الأصيل، فمنهم الذين آمنوا قولاً وعملاً، ومعدن آخر، زائف مغشوش سرعان ما يصدأ، أو يذوب، من الذين نافقوا وصدوا عن سبيل الله، فكانت فعلاً السورة الفاضحة والكاشفة، التي بينت حقيقة أهل الخداع والنفاق، وأنهم يتذرعون بذرائع واهية للتخلف عن ركب أهل الإيمان في مواجهة أهل الكفر والطغيان، ويزداد قبح فعلهم أن تعذروا بفتنة الدين، فيشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، يتعذرون بخوفهم من الوقوع بفاحشة الزنى، ولكن الله يسمع قولهم، ويفضح نواياهم، قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ}. (التوبة: 49 - 50)

لقد بينت هاتان الآيتان الكريمتان صنفاً من أهل النفاق، وإن كان سبب نزولهما الجد بن

* في ظلال القرآن، 1/ 203.

قيس، لكن العبرة بعموم اللفظ، لا في خصوص السبب، جاء في تفسير القرطبي، نقلاً عن ابن إسحاق، أن الجد بن قيس، وهو من أشراف بني سلمة، طلب من النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يأذن له في القعود عن معركة تبوك، مخافة أن يفتتن بنساء بني الأصفر ـ يعني الروم ـ ففضح الله عزّ وجل أمره، وبين أنه من المنافقين الكاذبين، الذين يخادعون الله ورسوله.(*)

وذكرت السورة طائفة أخرى من أهل النفاق، الذين يؤذون النبي، صلى الله عليه وسلم، بأقوالهم وأفعالهم، ويقولون كذباً وافتراءً عليه أنه هو الذي يستمع لأقوالنا وأفعالنا، قال تعالى مخبراً عن فعلهم: {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. (التوبة: 61)

ويبين الله أمر طائفة أخرى، يفضح سرها القرآن الكريم، فيبين أمر طائفة تنفق المال، وتعتبر ما تنفق مغرماً، قال تعالى: {وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. (التوبة: 98 – 99)

وبينت هذه الآيات من سورة الأعراف بعض معادن الناس على قدر طاعتهم، وإيمانهم، واستجابتهم، وبعدهم عن دين الله عزَّ وجل، قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ

* انظر القرطبي، أبا عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1419هـ ـ 1999م، المجلد الرابع، الجزء الثامن، ص 49.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ* مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (الأعراف: 175 – 178)، جاء في تفسير السعدي: {فَانْسَلَخَ مِنْهَا}؛ أي انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله، فإنَّ العلم بذلك يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس.[1] هذا ما يفعله من يتبع الشيطان، وينسلخ من آيات الله.

وطائفة أخرى من الناس اتسمت باللؤم، ممن لا يحفظ لك سوى المساوئ، وينسى المحاسن، فويل لك منه، يتربص بك بكل مقعد، فليس هذا بناصح، ولا يريد الخير والصلاح، إنما يريد الشهرة لنفسه، والنكول بغيره.

وأختم بقول لابن القيم، رحمه الله: (ومن الناس من طبعه طبع خنزير، يمر بالطيبات فلا يلوى عليها، وهكذا كثير من الناس، يسمع منك، ويرى المحاسن أضعاف المساوئ، فلا يحفظها، ولا ينقلها، ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء، وجد بها بغيته وما يناسبها، فجعلها فاكهته ونقله، ومنهم من هو على طبيعة الطاووس ليس له إلا التطوس والتزين بالريش، وليس وراء ذلك من شيء، ومنهم من هو على طبيعة الجمل أحقد الحيوان، وأغلظه كبداً، ومنهم من هو على طبيعة الدب، أبكم خبيث، وعلى طبيعة القرد، وأحمد طبائع الحيوانات، طبائع الخيل، التي هي أشرف الحيوانات نفوساً، وأكرمها طبعاً، وكذلك الغنم...إن أصحاب هذا المشهد ليس لهم شهود، سوى ميل نفوسهم وشهواتهم، لا يعرفون ما وراء ذلك البتة).[2]

---

1. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير المريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مطبعة النور، فلسطين ـ قلقيلية، الطبعة الأولى. 1418هـ ـ 1998م، ج1، ص399.

2. الجوزية، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العربي، بيروت ـ لبنان، ط2، 1293هـ ـ 1973م، 1 /403.

يوم فلسطيني في هولندا

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم – كلية التربية

مقدمة:

هولندا، التي يطلق عليها الأرض المنخفضة، إحدى الدول المؤسسة للاتحاد الأوروبي (1957م)، بمساحتها ألـ(40 ،800) كم2، ويبلغ عدد سكانها حوالي (15) مليون نسمة، موزعين على (12) مقاطعة، احتلتها إسبانيا سنة (1477)م، واستقلت سنة (1646)م، وتوحدت مع بلجيكا سنة (1815)م، حتى سنة (1830)م، واستقلت عن فرنسا سنة (1814)م.

عاصمتها الحالية أمستردام، والقديمة (دنهاك)، والمعروفة عند العالم بلاهاي.

احتل هولندا في بداية الحرب العالمية الثانية ضابط ألماني كسول، حيث روي من مذكرات الحرب العالمية الثانية، أن هتلر طلب من معاونه أن يحضر إليه أكسل ضابط في جيشه، وعندما مثل هذا الضابط أمامه، طلب منه أن يحتل صباح اليوم التالي دولة هولندا، فقال له الضابط الكسول: وبعد الظهر، ماذا أفعل يا سيدي؟ وفعلاً احتلها في الصباح، واستمر الاحتلال من سنة (1940م – 1945م).

من فرانكفورت إلى لايدن:

كنا على موعد لزيارة عائلة الأخ واثق سعادة، ممثل الجالية في هولندا، السبت 22/ 6/ 2013م، أنا وأختي وزوجها، حيث سنتوجه من مدينة فرانكفورت في ألمانيا إلى مدينة لايدن في هولندا، والمسافة بين بيت أختي في فرانكفورت وبيت واثق في لايدن حسب جهاز GPS -دليل الطريق المثبت في السيارة- 459 كم، وعندما بدأنا نسير بالسيارة في الأراضي الهولندية، لم ألاحظ ذلك إلا عندما شاهدت الحقول والمراعي، والعشرات من طواحين الهواء العملاقة، المصنوعة في هولندا، والتي يكلف إنتاج كل واحدة منها وصناعتها عشرة ملايين يورو، والمروحة التي تعمل بكامل طاقتها تنتج من الطاقة ما قيمته عشرة آلاف يورو في اليوم، وقيل لي إن المراوح المقامة في البحر تنتج من الطاقة أكثر من مراوح اليابسة.

لا حدود، ولا أي مظهر يشير إلى أنك دخلت دولة جديدة، الشارع ذاته ممتد بين الدولتين، وترى على طول الطريق الأشجار والنباتات، تملأ الأمكنة، فلا تشاهد إلا لونين؛ الأخضر، والأسود لون الشارع، ودخولك من دولة أوروبية إلى أخرى، يكون دون تأشيرة، أو أية إجراءات أخرى.

قبل وصولنا مدينة لايدن، انصعنا لإشارة ضوئية بالتوقف، فارتفع الشارع من أمامنا من الجانبين، بسبب مرور إحدى السفن، وبعد دقيقتين عاد الشارع كما كان، ومررنا من فوق الماء، ولاحظت كثرة القنوات، والأنهر الصغيرة في هذه المدينة، وكأن المدينة مقامة فوق الماء، بعد وصولنا البيت المقصود، توجهنا إلى مسجد مالك، وهو مسجد كبير جداً، بإشراف الجالية المغربية، وصلينا الظهر جماعة فيه، وفي هذا الخصوص علينا أن نذكر أن بلدية مدينة (ويفنتر) الهولندية، وافقت للمسجد المركزي في المدينة أن يرفع الأذان يومياً، ولمدة لا تتجاوز الثلاث دقائق، وبشدة صوت لا تتجاوز (50) ديسبل، ويرتفع الأذان هناك في مدن عدة، منها:

أيندهوفن، وأبلدورن، وهيرنفين، وهناك أيضاً (12) مسجداً آخرَ، يرتفع فيها الأذان من أصل (450) مسجداً موجوداً في هولندا، ثم زرنا بلدية المدينة، وتعرفنا إلى طريقة العمل فيها، والنظام المتبع في خدمة المواطنين، وقطع البطاقات حسب الحاجة، ثم التوجه إلى المكان والجهة المقصودة، بالمراجعة حسب البطاقة، وشاهدنا المسجد التركي في المدينة، وهو مسجد كبير مميز بأصالة البناء، ومعمارية الفن الإسلامي.

في (لاهاي):

توجهنا إلى مدينة (لاهاي)، والمعروفة لدى الهولنديين باسم (دنهك)، فشاهدنا مركز شرطة البوليس الدولي (الإنتربول)، وتوقفنا أمامه قليلاً، وزرنا مدينة المجسمات السياحية، إذ يوجد فيها مجسمات لمباني الوزارات الحكومية، وبعض المصانع المهمة في الدولة، والمطارات، وبعض المواقع والأماكن المهمة والمفصلية في هولندا، وزرنا محكمة الجنايات الدولية للجرائم المتعلقة بالدول جميعها، ورفعت أمام هذه المحكمة أعلام الدول جميعها في العالم، ولكنني لم أشاهد العلم الفلسطيني، والذي أتوقع أن يرفرف قريباً هناك، ويزين تلك الأعلام، وهذه المحكمة قائمة في شارع (أيزنهاور)، وشاهدنا بعض السفارات في هذا الشارع، خاصة سفارة دولة الإمارات، وتوجهنا إلى مبنى محكمة العدل الدولية، الذي يوجد أمامه نصب فيه أحجار صغيرة، جلبت من بلدان العالم جميعها، من كل بلد حجر صغير، ويحمل كل حجر رقماً يشير في القائمة إلى اسم البلد، بما فيها فلسطين، وشاهدنا القصر الملكي في لاهاي في شارع (موزنتيس قادي)، ولهولندا كما هو معروف عيد استقلال، الذي كان سنة (1810م)، تحتفل فيه البلاد باستثناء مدينة لايدن التي تحتفل باستقلالها في يوم 10 /3 من كل عام، فاستقلت عن الاحتلال الإسباني في سنة (1574)م، وفي 30 /4 من كل عام تحتفل هولندا بالعيد الملكي، وهو عيد ميلاد الملكة الأم، وهكذا ظلت ابنتها الملكة تحتفل بهذا التاريخ؛ إكراماً

لأمها، واستلم الملك الحالي البلاد (وليم ألكسندر) بنفس هذا التاريخ من العام 2013م.

زرنا المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة في لاهاي، التي أنشأها مجلس الأمن الدولي عام (1993م)، لتتولى إجراءات التحقيق والمحاكمة فيما يخص جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب التي وقعت في يوغسلافيا السابقة عام (1991م)، وكانت ابنتي المحامية مروة، أول محامية فلسطينية تتدرب في هذه المحكمة، خلال الفترة الواقعة بين 9/15 إلى 2011/12/16م، وعملت خلال التدريب في مكتب الادّعاء العام، للعمل ضمن فريق المتهم (تويلر)، وهو أحد المتهمين الرئيسين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في إقليمي البوسنة والهرسك، لا سيما مجزرة (سربنيتسا) التي قتل فيها أكثر من ثمانية آلاف مسلم، بأبشع أنواع القتل، وتعرضت الفتيات هناك للاغتصاب المستمر، والاعتداء عليهن، وهناك في المحكمة عندما عرفوا أن مروة فلسطينية، من قرية منكوبة ضمن أراضي 1948م، وهي قرية زكريا، قالوا لها: (حضروا حالكم)؛ أي ستكون يوماً ما محكمة جنايات لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين، وستقوم دولة فلسطينية، ويعترف بها كدولة لدى مجلس الأمن الدولي، وبالتالي يكون لدينا الحق بالتوقيع على اتفاقية روما؛ لنمارس حقنا مثل سائر الدول، بمحاكمة مجرمي الحرب.

جامعة لايدن، ومطبعة (بريل):

مما أثار استغرابي هناك، قصة إنشاء جامعة (لايدن)، فحدثني الأستاذ واثق سعادة، ممثل الجالية الفلسطينية في هولندا، ويحمل شهادة ماجستير في الدراسات الإسلامية، من جامعة لايدن، عن هذا الموضوع، فقال: عرض ملك هولندا خلال القرن السادس عشر على أهل المدينة أن يرفع عنهم الضرائب ويلغيها، أو يقيم لهم جامعة، فاختاروا إقامة الجامعة، وهذا يدل على المستوى التفكيري الرائع والراقي للناس، وحبهم واهتمامهم بالعلم والمعرفة.

زرنا مطبعة (بريل) القديمة جداً في مدينة لايدن، كذلك المطبعة الحديثة، ومن المعروف أن هذه المطبعة أسستها عائلة (بريل) سنة(1683م) في لايدن، وهي متخصصة منذ ذلك الحين، في نشر كتب عن تاريخ الشرق الأوسط، والدراسات الإسلامية والآسيوية، وكتب العلوم واللاهوت. وقبل وصول المطبعة إلى الدول العربية بعشرات السنين، كان الأوروبيون قد بدأوا بتحقيق المخطوطات العربية وطباعتها بالحرف العربي، وكلٌّ مهتم بقراءة كتب التراث القديمة، لا بد أن يكون قد تصفح كتاباً طبع في مطبعة (بريل) بمدينة لايدن الهولندية، أو (كوتنغن) الألمانية، وكان أول دخول للطباعة بالحرف العربي على يد عبد الله زاخر، الذي هاجر من حلب إلى لبنان، والذي ابتدع شكلين للحروف العربية، وكان ذلك سنة (1789م)، وبعد ذلك بثلاثة عقود تقريباً، كانت البداية القوية الحقيقية للطباعة في مصر، عندما أنشأ محمد علي مطبعة بولاق، سنة (1822م).

يقول (يود إليش) مدير المطبوعات الخاصة بالإسلام والشرق الأوسط وإفريقيا في دار (بريل)، كانت عائلة (بريل) تمتهن الطباعة في القرن السابع عشر، وظلت المطبعة ملكاً للعائلة، تنتقل من الآباء إلى الأحفاد، حتى جاء من لا خلف له، تحولت إلى شركة مساهمة موجودة في البورصة الآن، وقد بلغ حجم مبيعات دار (بريل) للنشر (25) مليون يورو في عام (2006م)، وتساهم الدار حالياً في إصدار (100) مجلة علمية أكاديمية، و(500) عنوان جديد سنوياً، وهذه المطبعة موجودة منذ (325) سنة، وطيلة هذه المدة ونحن ننشر كتباً عن الشرق الأوسط والإسلام.

كتابان:

قدم لي ممثل الجالية الفلسطينية في هولندا كتابين باللغة العربية، وهما: هولندا والعالم العربي، وضعه مجموعة من الدكاترة مدرسي الجامعات، يتحدث عن العلاقة بين هولندا

والعالم العربي منذ القرون الوسطى، حتى القرن العشرين، من حيث العلوم، واللغة، والتجارة، والثقافة والفنون، وفي الكتاب العديد من الصور واللوحات المعبرة عن هذه العلاقة، مثلاً: (إدوارد ريفايك من أوتريخت، العرب في فلسطين (1483م)، حفر على الخشب (8X12سم) من الرحلة إلى البلاد المقدسة (تقرير عن رحلة سنة (1483م) لبرنهارد فون برينباخ، أقدم وصف مطبوع لرحلة حج إلى فلسطين، مزود بالصور الإيضاحية (متحف الملاحة البحرية في أمستردام)، وفي الكتاب اعتراف من الكتاب في مقالاتهم بفضل العرب والمسلمين عليهم، وعلى أوروبا في التقدم العلمي واللغوي، ففي مقدمة كتاب النحو العربي (باريس 1538م)، والذي كتب باللاتينية يعبر مؤلف الكتاب غيلوم بستيل، عن إيمانه واعترافه بأن الأوروبيين مدينون للعرب في ذلك التقدم، كذلك في تقدمهم في الهندسة، والعلوم، والطب، والصيدلة، فهذا الأستاذ الجامعي من (لايدن) توماس أربينيوس، يقول في إحدى خططه الأكاديمية: (نجد في كتابات العرب من الأناقة، وعمق الكشف الممزوجة بالمعرفة، ومن العناية الإنشائية، وحلاوة الانسجام، والإيقاع، ما يجعل كل من يقرأ كتبهم، أو يسمعها يصاب بسحرها)[*]، وفي الكتاب مقال للدكتور الكسندري هـ.ده خروت أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة (لايدن) عن العالم العربي وهولندا، وعدوهم المشترك إسبانيا في القرن السادس عشر، ومقال للدكتور نيقولاوس فادام نائب مدير إدارة إفريقيا والشرق الأوسط في وزارة الخارجية في لاهاي بعنوان: (مفردات هولندية ذات أصل عربي)، وهذه المفردات في العلوم كافة، وعرض لائحة من هذه المفردات تضم أكثر من (153) كلمة، ومجموعة من المقالات الأخرى المتعلقة بطبيعة العلاقات بين العالم العربي وهولندا.

---

* هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين، مجموعة المخطوطات والمطبوعات العربية في هولندا، الأستاذ ذيان يوست فيتكام، رئيس إدارة الكتب الشرقية في مكتبة لايدن الجامعية، ص20.

والكتاب الثاني باللغة العربية أيضاً، وهو دستور المملكة الهولندية (1996م) يمثل ثمانية أبواب، تشمل (142) مادة، تنظم الدولة والسلطة القانونية، وحقوق الناس، والتشريع والإدارة وغيرها.

خاتمة:

حقيقة إن المثل الصيني القائل (من لم يسافر لا يرى إلا صفحة واحدة من الحياة) ينطبق على واقعنا، حيث إن السفر يفتح الآفاق نحو حياة جديدة، ومعارف، وخبرات، وتفكير الشعوب وعاداتها، وأنماط حياتها، لهذا لاحظت أن أكثر ما يميز هولندا هو استخدامهم للدراجات الهوائية، وعلمت أنها عاصمة الدراجات الهوائية في العالم، ويوجد فيها أكثر من (45) مليون دراجة هوائية؛ أي لكل مواطن ثلاث دراجات منها، وعندما سألت أحد الهولنديين كبار السن عن سبب كثرة استخدامهم للدراجات الهوائية، قال: من أجل المساهمة في الحفاظ على بيئة غير ملوثة، والتقليل من تلويث البيئة، والاقتصاد في استهلاك النفط والطاقة، والتقليل من الاختناقات المرورية للسيارات، وتنشيط الجسم والدورة الدموية، فاستخدام الدراجات الهوائية رياضة جميلة، كذلك وجدتهم شعباً يحب العلم والدراسة، ويشجع على البحوث العلمية، وَعَمليّ، يحب الإتقان، ويحرص على الوقت، والانضباط، ولا يمضي وقته في توافه الأمور، ولا يتدخل فيما لا يعنيه.

المراجع

1. دستور المملكة الهولندية (1996م)، ترجمة خالد شوكات ومحمد أبو ليل، روتردام، هولندا، 2001م .
2. مقابلة مع الأستاذ واثق سعادة ماجستير دراسات إسلامية، لايدن، هولندا، 22 /6/ 2013م.
3. هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين، د. نيقولاوس فان دام وآخرون، ترجمة أسعد جابر، لاهاي، هولندا، 1987م.

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يلتقي دولة رئيس الوزراء

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، دولة الدكتور رامي الحمد الله، رئيس مجلس الوزراء، حيث دار الحديث بينهما حول آخر التطورات والانتهاكات الإسرائيلية بحق المقدسيين والمقدسات الفلسطينية، التي زادت في الفترة الأخيرة بشكل ملحوظ، وباتت تشكل خطراً حقيقياً على المقدسات الفلسطينية، وخاصة المسجد الأقصى المبارك، وقدم سماحته شرحاً عن أعمال دار الإفتاء الفلسطينية، وسلسلة إصداراتها، بدوره أكد رئيس الوزراء على أن القدس هي عاصمة دولة فلسطين الأبدية، مشدداً على ضرورة دعم صمود المقدسيين.

المفتي العام يؤكد على ضرورة مساندة الرئيس محمود عباس

رام الله: أكد سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، على ضرورة مساندة سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، في الحفاظ على الثوابت الوطنية، وأضاف سماحته أن القيادة الفلسطينية تتعرض لضغط كبير، إلا أنها تقف كالطود العظيم في الحفاظ على الثوابت، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في حملة مساندة الرئيس (أبو مازن)، ودعم الثوابت الوطنية التي انطلقت في محافظات الوطن.

المفتي العام يقدم التهاني لسفير تركيا الجديد

القدس: ضمن وفد يمثل مجلس الأوقاف وإدارتها العامة في القدس، قام سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، بتقديم التهاني للسفير التركي الجديد السيد مصطفى سارنتش، على توليه هذا المنصب، وقد أشاد سماحته والوفد المرافق بالمواقف التي تنتهجها الحكومة التركية وشعبها لدعم القضية الفلسطينية، كما أطلع الوفد السفير التركي على خطورة الأوضاع في المدينة المقدسة، والمحاولات التي تقوم

بها سلطات الاحتلال للمس بالمقدسات الفلسطينية، بدوره أشاد السفير بالعلاقات الثنائية الفلسطينية والتركية، وضرورة توطيدها.

المفتي العام يلتقي رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في مكتبه السيد (فريدريك بوييه) رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القدس والضفة الغربية، ونائبته (ف. ديسجريس)، وذلك بحضور الشيخ إبراهيم عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء - مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله - مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج - نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وقد استعرض سماحته الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب

الفلسطيني، بسبب انتهاكات الاحتلال المستمرة، وبخاصة في مدينة القدس، وما يجري فيها من هدم للبيوت، واقتلاع للأشجار، واعتداء على المقدسات الفلسطينية، وركز سماحته على أوضاع الأسرى الفلسطينيين، مؤكداً على ضرورة احترام حقوقهم الإنسانية، وبخاصة الأسرى المرضى، واستنكر بشدة اعتقال الأطفال القصر بطريقة وحشية، وعبر عن أمله بقيام الصليب الأحمر بدور مهم في رفع المعاناة عن الأسرى، وذلك في إطار خدماته الإنسانية.

من جانبه؛ شكر السيد فريدريك سماحته على حسن الاستقبال، وعلى موقفه البناء من الصليب الأحمر، وبخاصة في الأراضي الفلسطينية، مؤكداً على استعداده لسماع أي مقترحات حول ما تقوم به مؤسسته في مجال خدمة القضايا الحقوقية والإنسانية لأبناء الشعب الفلسطيني.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيد ساجي جرابعة

رام الله: قام سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بأداء واجب العزاء لذوي الشهيد ساجي صايل جرابعة، في قرية بيتين في رام الله، الذي قضى نحبه على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وألقى سماحته كلمة بيّن فيها مكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، ودعا المواطنين إلى زيارة منازل ذوي الشهداء، والوقوف إلى جانبهم، سائلاً الله تعالى أن يشمل شهداءنا بواسع رحمته، وأن يتقبلهم مع النبيين والصديقين

والشـــهداء والصالحين، وحســـن أولئك رفيقاً. وضم الوفد محمد جاد الله/ مدير عام الشـــؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج/ نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وعدداً من موظفي دار الإفتاء الفلسطينية.

المفتي العام يترأس الجلستين 114 و115 لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلستين 114 و115 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس، وحـــذر سماحـــته من التهديدات الإسرائيلية بسحب الولاية الأردنية عن المسجد الأقصى المبارك، مبيناً أنه ملك للمسلمين وحدهم،

ولا يحق لغير المسلمين التدخل في شؤونه، كما أكد المجلس مساندته ودعمه لسيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، مؤكداً على ثبات القيادة الفلسطينية على الثوابت، وناقش المجلس عدداً من القرارات الفقهية.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يحضر فعاليات منتدى في أبو ظبي

أبو ظبي: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة- في حضور فعاليات منتدى (تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة) وأعماله في أبوظبي، وذلك بحضور عدد من علماء الدول العربية والإسلامية ومفكريها، وقدم فضيلته إلى المنتدى ورقة عمل بعنوان (الفتوى في زمن الفتن ... ضوابط ونماذج) أشار فيها إلى مفهوم الفتوى والفتنة في الإسلام، وتحدث عن الأحكام الخاصة بكف الأذى، ونبذ القتل، والاقتتال بين أبناء الأمة، محذراً من استغلال الفتاوى الدينية لإضفاء الشرعية على مصالح وأهداف سياسية خاصة على حساب مصالح الأمة ودينها ووحدتها.

وعرض نماذج للفتاوى الإيجابية التي تطفئ نار الفتن، والفتاوى السلبية التي تؤجج الشقاق بين أبناء الأمة، وتستبيح الأعراض والدماء والأموال على خلاف منهج الإسلام ومبادئه وقيمه النيرة.

مفتي رام الله والبيرة يلقي محاضرة في مدرسة بنات عين يبرود

رام الله والبيرة: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - مفتي محافظة رام الله والبيرة - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، محاضرة بعنوان (التحلي

بالأخلاق النبيلة) وذلك في مدرسة عين يبرود الثانوية للبنات، التي زارها برفقة وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم مصطفى أعرج- نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وهيا القاسم - رئيس قسم الحاسوب-، ونجود بدران - رئيس شعبة البحوث، بحضور الأستاذ عيسى زغلول مشرف التربية الإسلامية في مديرية تربية محافظة رام الله والبيرة، والأخت رنا خلف مديرة المدرسة، وعدد من المعلمات والطالبات.

وتطرقت المحاضرة إلى أهمية الأخلاق في الإسلام، وضرورة تحلي الفتاة بالأخلاق الحميدة والحرص على السمعة الطيبة، كونها مربية الأجيال القادمة، وأكد على ضرورة تقيد مواكبة العصر، واستخدام صفحات التواصل الاجتماعي بضوابط الشريعة الإسلامية.

وأجاب فضيلته عن استفسارات الحضور، من جانب آخر؛ شكر كل من مشرف التربية الإسلامية ومديرة المدرسة فضيلته على زيارته ومحاضرته، مؤكدين على أهمية توعية الطالبات وتوجيههن للتمسك بالقيم والمبادئ السامية؛ لتحقيق خيري الدنيا والآخرة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ورشة عمل حول التجارة الإلكترونية

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في ورشة عمل، عقدتها جامعة القدس المفتوحة والغرفة التجارية في نابلس، بعنوان (التجارة الإلكترونية)، حيث قدم فضيلته مداخلة حول المحاذير

الشرعية للتجارة الإلكترونية، محذراً من عمليات النصب، وبعض البيوعات المحرمة والفاسدة.

من ناحية أخرى؛ ألقى فضيلته محاضرة في مقر مديرية العمل النسائي، بعنوان (أهمية حفظ القرآن)، بين فيها حكم حفظ القرآن، ووسائل ذلك، وقدم نصائح للراغبات في الحفظ، كما شارك في افتتاح مسابقة الأصوات الجميلة التي رعتها وزارتا الأوقاف والثقافة في حرم جامعة النجاح الوطنية؛ لاختيار أجمل الأصوات في تلاوة القرآن الكريم، وبمناسبة يوم الشهيد، زار برفقة محافظ محافظة نابلس وبعض الشخصيات الوطنية الدينية مقابر الشهداء العراقيين والأردنيين والفلسطينيين في المحافظة.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في ورشة عمل حول المخدرات

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم– في ورشة عمل حول ظاهرة المخدرات، وذلك في قاعة القدس في المحافظة، حيث قدم ورقة عمل، بين فيها أخطار هذه الآفة المدمرة.

وشارك فضيلته في فعاليات (القرآن ربيع قلوبنا)، بين فيها كيف نتعامل مع القرآن الكريم، وأسس ذلك.

من ناحية أخرى؛ يشارك فضيلته في الدورة التثقيفية بعلم التخريج ودراسة الأسانيد، التي ما زالت تعقد في مكتبة دار الحديث الشريف في طولكرم.

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرتين دينيتين في جمعية رعاية المسنين

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت– محاضرتين دينيتين في جمعية رعاية المسنين، الأولى، بعنوان: (الجزع عند المصيبة) بين فيها حرمة الجزع عند المصيبة، حاثاً على الصبر، واحتساب الأجر عند الله عز وجل، مبيناً أن الصبر على الابتلاء عاقبته الجنة، أما المحاضرة الثانية، فكانت بعنوان (الغيبة والنميمة)، بين فيها حرمة الغيبة والنميمة على الفرد والجماعة، حاثاً على الابتعاد عن هذه الآفات السلوكية، وكان فضيلته قد استقبل السيد باسم شلش رئيس جامعة

القدس المفتوحة في سلفيت، وبحث معه سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة الخليل يشارك في زيارة لمدينتي بيت لحم وأريحا

الخليل: شارك فضيلة الشيخ محمد مسودة – مفتي محافظة الخليل– في زيارة لمدينتي بيت لحم وأريحا، وذلك ضمن وفد رسمي من محافظة الخليل، بهدف التواصل بين المحافظات، وكان فضيلته قد شارك في معرض نصرة المسجدين الأقصى والإبراهيمي، الذي أقيم في مدرسة الحسين في الخليل، وجدير بالذكر أن فضيلته كان قد شارك في لقاء ضم الذين ألقوا محاضرات دينية لمنتسبي الأجهزة الأمنية، حيث تم تكريم فضيلته عن مشاركته في إلقاء هذه المحاضرات، وكان فضيلته قد حضر اجتماعاً لمناقشة خطورة نوايا الاحتلال الإسرائيلي تجاه المسجد الإبراهيمي والبلدة القديمة في الخليل، عقد في قاعة المحافظة.

مفتي جنوب الخليل يشارك في تشييع جثماني شهيدين

دورا: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم بو يداين – مفتي جنوب الخليل– في تشييع جثماني شهيدين استشهدا سابقاً، وحجزت سلطات الاحتلال جثمانيهما، وهما: الشهيد أحمد عايد الفقيه، والشهيد محمد مصطفى شاهين.

وكان فضيلته قد شارك في المهرجان المركزي بمناسبة اليوم العالمي لذوي الإعاقة، والذي أقيم في مدرسة طه الرجعي الأساسية.

من جانب آخر؛ شارك مساعد مفتي جنوب الخليل السيد إسحق أبو الحلاوة في اللقاء المشترك بين البلدية والمواطنين؛ لتحسين خدمة النظافة في مدينة دورا وتطويرها.

مفتي محافظة طوباس يشارك في الاعتصام التضامني مع الأسرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس– في الاعتصام التضامني مع الأسرى والمرضى المضربين عن الطعام في سجون

الاحتلال، كما شارك فضيلته في الوقفة التضامنية مع أهلنا في مخيم اليرموك، وحضر فضيلته اجتماع اللجنة الشعبية لإغاثة مخيم اليرموك.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ورشة عمل حول السياحة الدينية

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في ورشة عمل حول السياحة الدينية المستدامة، قدم خلالها ورقة عمل حول السياحة الإسلامية الدينية في بيت لحم، وسائر أنحاء فلسطين.

كما شارك فضيلته في تشييع جثمان الشهيد شادي حمامرة في قرية حوسان، الذي كان جثمانه محتجزاً لدى سلطات الاحتلال، وألقى كلمة أشاد فيها بالشهيد.

كما استقبل فضيلته وفداً سياحياً من مسلمي ماليزيا في منطقة باب الزقاق، حيث أطلعهم على عمق الإسلام في فلسطين، وأنها أرض الأنبياء، وشارك فضيلته في ندوة حول دور الإعلام في قضايا العنف الأسري، قدم فيها مداخلة أشادت بالجهود المبذولة للحد من العنف الأسري.

مفتي محافظة جنين يشارك في عدد من الورشات والندوات

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب–مفتي محافظة جنين– في عدد من الورشات والندوات، فشارك في ورشة عمل حول (الوقف وأحكامه) عقدت في قاعة الغرفة التجارية، وفي ندوة صحية بدائرة صحة جنين حول الأساليب الحديثة في تنظيم النسل، والاستخدام الآمن لذلك، وشارك كذلك في ندوة دينية عقدت في قاعة مدرسة بنات جنين الثانوية، تحدث فيها عن النظام الاقتصادي في الإسلام، وفي ندوة دينية عقدت في مدرسة ذكور يعبد الأساسية، تحدث فيها عن حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، وشارك كذلك في الندوة الدينية التي عقدت في كلية الحقوق في الجامعة العربية الأمريكية، عن أهمية دراسة السيرة النبوية، وأخذ العبرة منها.

كما شارك في لقاء مع نزلاء مركز الإصلاح في المحافظة، تحدث معهم حول الالتزام بالمبادئ والأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، للمحافظة على أرواح الناس وأموالهم.

وفد من دار الإفتاء يلتقي معالي وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات و يربط الدار بالشبكة الحكومية

رام الله: التقى وفد من دار الإفتاء الفلسطينية برئاسة السيد محمد جاد الله -المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، والسيد يوسف تيسير -مدير دائرة المعلومات والحاسوب، والسيد كريم قرعاوي -رئيس قسم الحسابات، معالي الدكتورة صفاء ناصر الدين -وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات؛ وذلك لربط الدار بالشبكة الحكومية، وقد رحبت معالي الوزير بالوفد، وأطلعته على إنجازات الوزارة، بدوره أشاد الوفد بعمل وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وبالخدمات التي تقدمها للمواطنين.

مسابقة العدد 115

السؤال الأول: من...؟

أ. القائل: 1) وَقدس اللهِ قَد ضَاعت وَضِعنا وَضَاعَ الحقُّ في بَحر الخِصام

2) أمتي كـــــم صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدوَّ الغنم

ب. الملك الذي نعاه النبي، صلى الله عليه وسلم، في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه والمسلمون صلاة الغائب.

ج. قصد علي، رضي الله عنه، بقوله: (امرأة ابتليت، فلتصبر حتى يأتيها موت أو طلاق).

د. الصحابي الذي قال له الرسول، صلى الله عليه وسلم: (أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ).

هـ. صاحب الفضيلة الذي شارك في معرض نصرة المسجدين الأقصى والإبراهيمي.

السؤال الثاني: ما...؟

أ. الذي يقدم عند تعارض المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات.

ب. حكم التي تزوجت بعد الحكم بوفاة زوجها، ثم تحققت حياة الزوج الأول، حسب المادة 179 من قانون الأحوال الشخصية.

ج. اسم شهيد قرية بيتين في رام الله الذي قضى نحبه في الثلث الأول من عام 2014م.

السؤال الثالث: متى...؟

أ. توفي أبو طالب / عم الرسول، صلى الله عليه وسلم.

ب. صدر قرار مجلس الأمن رقم (242).

ج. أنشأ محمد علي مطبعة (بولاق).

د. يجوز نسبة المَتَبَنَّى إلى عائلة من تبناه.

السؤال الرابع: أي...؟

أ. الدول تحتل المرتبة الأولى في نسبة الإنفاق العسكري إلى حجم الناتج المحلي حسب تقارير التسعينيات من القرن الماضي.

ب. عقار يستهدف الجهاز العصبي المركزي، فيعمل على إبطال عمل مراكز إنتاج مادة (السِّيرُّوتونين)؛ فيسبب الاكتئاب، والقلق، والوسواس القهري.

ج. المخلوقات لقنت (تيمور لنك) درساً بعد حزنه لهزيمته في إحدى المعارك.

د. الحيوانات أحقد، وأغلظ كبداً.

السؤال الخامس: كم...؟

أ. مكث النبي، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون يتوجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس.

ب. بلغت ميزانية ما يسمى بـ (بلدية القدس) لعام 2009م.

ج. تبلغ دية العين الواحدة.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح.
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 115
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة على ثلاثة فائزين بالتساوي لكل فائز 250 شيكلا

إجابة مسابقة العدد 113

السؤال الأول:

أ. الإيجاب والقبول

ب. جائزة

ج. لسانه

د. (حوار لغته الرصاص لا يبشر بخير)

هـ. (التقاتل بين المسلمين باسم الجهاد)

السؤال الثاني:

أ.
1. ورقة بن نوفل
2. المنافق عبد الله بن أُبي
3. بلال بن رباح
4. خبيب بن عدي
5. تيسير قبها
6. أم المؤمنين خديجة بنت خويلد.
7. الرسول، صلى الله عليه وسلم
8. خليل جرجس خليل

ب. الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف

ج. أم المؤمنين مارية القبطية

السؤال الثالث:

أ. سبع ليال وثمانية أيام

ب. مرتين

ج. من عشرة أيام إلى أحد عشر يوماً

د. 12

هـ. تسعة اختبارات

الفائزون في مسابقة العدد 113

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. صباح طلب أحمد مطلوب	بيت لحم	250
2. عصام عدنان عزام	غزة	250
3. علي معروف أبو تمام	طولكرم	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org

الإسراء
مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 115
العدد مائة وخمسة عشر
رجب وشعبان 1435هـ - أيار وحزيران 2014م